٣٢٣٦٤ ٣٢٥٦٤

مطبوعات جماعة نشر الثقافة باسكندرية



هوامش
الصحافي العجوز

أبو جبلة وآخرون

تراجم
وسير



المقدمة
بقلم الاستاذ
احمد محفوظ

الثمن
٥٠ مليما

مطبعة الامانة لصاحبها فرنسيس دوس بشارع الفجالة

رجل الهامش

انت اذا دلفت الى دار الكتب المصرية ، أو الى دور الآثار العامة ، أو قصدت بيوت الوراقين المنبثة فى نواحى القاهرة ، لرأيت رجلا يمشى مزوراً متأرجحاً كأنما تدهمه ريح قوية تلفه لفاً

أو لو طالعت وجه هذا المتردد لرأيته خليطاً بين صفرة فاقعة ودهمة قاتمة

فلو بعث رمسيس الثانى المندرج فى تابوته الزجاجى الذى كان يشاهد من اعوام قليلة فى دار الآثار المصرية لما كان غير صحافينا العجوز

وانك لفى حيرة من امر هذا العجوز المتصابى ، اذا جلست فى مجالس الخاصة وقد طرقها بصيحة مكتومة تسمعها قبل أن تراه وكان حديث القوم فى التاريخ وعبره ، وقد استغلقت على

المتناظرين شعبة من شعبه حتى نفضوا أيديهم وعلتهم السكتة التى تصيب المناظر عقب اعيائه

فهناك يتدفق رجل الهامش ويفتح المستغلق ويربى على ما تريده الجماعة

واذا كنت من أصحاب السماع والمشغوفين به ، وقد ملك عليك حواسك صوت منيرة المهدية أو أم كلثوم أو المرحومة توحيدة أو بمبة كشر أو الحاجة السوسية أو المظ أو غيرهن من أهل الفن حديثاً وقديماً واردت أن تتقصى سيرهن ومنشأهن ومن هن ولمن ينتسبن — لم تجد من يشفى لك هذه الغلة الحادثة الا هذا القديم العجوز كأنه كان قابلة لكل منهن

وإن أنت أيضا ساقتك حاجة الى حارة السقايين أو درب الميضة أو الهيانم أو ما شئت من الإحياء القديمة المندثرة ، ثم لمحت هناك طللا قائماً ينبىء عن عز قديم أو مجد طارط مندثر ، واردت أن تستعبره لاجابك بلسان هذا الرجل الذى يحدثك عن سكنه الذين حلوه ، وكيف كان طعامهم وشرابهم ومراكبهم ونزههم ومجالس لهوهم

وإذا راعتك حادثة المنشاوى باشا وكيف سجن هذا العين من اعيان القطر لحدثك عنها كأنه أحد المجلودين بسوطه

وإن أردت أن تستطلع طلع مأساة دنشواى لسرد لك من دقائقها وخفاياها ما يبهرك حتى تخاله أنه كان من حملة آلات الصيد الذين رافقوا الضباط فى هذه الواقعة ، أو أحد هؤلاء البؤساء

الذين دافعوا عن قوت يومهم فكان نصيبهم السق

فهو فى كل مكان ، وفى كل شىء ، ومع كل حادثة ، كأنه رسول القدر أو بريد الزمن

رافق المكارى فى حادثة المالطى يوم حريق الاسكندرية

وصاحب عرابى يوم سكنه قصر النيل

ورافق المفتش فى نكبته

وتغدى مع المماليك فى القلعة

وحمل المشاعل فى أفراح الأنجال

وحضر مقتل عباس الاول فى بنها

عاشر الاباطيه فى الطريق ، وخالط عائلة [illegible]

ونزل على بيت أبى حسن فى [illegible]

ورحل الى محفوظ فى الحواتكه

ووثق من ولد سليمان فى ساحل سليم [illegible]

وحمل عدة الختان [illegible]

[illegible] عنده وعثماز

واعتلى حدبة [illegible] مع القرداتى

وحمل عصا الفتونة لمحمود الحكيم

وطيب لاماط

وضرب النقرزان مع أهل الصنعة

ورافق المجاذيب فى الدوسه

[illegible] السحرة [illegible]

السلسلة وزبائنه

فهو رجل غريب حقاً وضع أنفه فى كل شيء ومشى مع كل حادثة ، مرة فى السعادية باسطنبول ، وأخرى فى كامب يوغسلافيا وثانية فى حلقة للذكر ، وثالثه فى حفلة جابنيوت

...

وها هو الكتاب ، الذى نقدمه إلى قراء العربية ، لسان يصيح بما سطرناه آنفا ، جال فيه صحافينا العجوز بين مواضع كثيرة وراد مجالس لم تخطر لاديب أو لمؤرخ على بال

واعجب العجب لهذا الخاطر الذى تراه يتنقل فى كهوف اللصوص وراء ابو جلدة والعرميط ويقتص الاثر بخبرة كلب الصيد الذى ربما جاوز خبرة كلاب اسكتلنديارد التى فشلت فى مطاردة هذين اللصين الخطيرين

والذى يدخل بك بعد ذلك فى أخص حياة المغنية توحيدة دليل ألف ليلة من سنين مضت

ويروعك هذا الفكر العجيب عند ما يطالعك بدقائق حياة الورد جراى الخصوصية ويبسط أمامك كيف أن هذا الرجل السياسى العظيم كان مولعا الطير والحيوان وان قد شغف بهما أيما شغف

ولم يلبث فكر هذا الصحافى العجوز الذى يشبه رياح الموسم فى مارس وابريل ، أن يتنقل بك الى التاريخ اليونانى فى حياة ديوجنس وقنديله

وعند تصفحك هذا الكتاب العجيب الذى يجمع النقيضين ويضم بين الحار والبارد والماء والنار والفسيخ والشربات ، على حد تعبير هذا العجوز ، تعجب وهو يدخل بك فى ظلة للمرحوم عزت صقر ، وقد جلس للمنادمة مع عصبة الزبالين والادباء وأهل النكتة من ظرفاء الادباء ـ كيف ان هذا الرجل كان دقيق الوصف حلو السياق

ولم تقعد السن بمؤلفنا عن زيارة حلوان، وقدجلس الى مائدة الاستاذ محمد خليل راشد ، ولم يثنه العيش والملح عن التشنيع بالرجل والهزء بخلوته العلمية الهادئة

وما اظرف النكتة التى غلبت صحافينا العجوز ، وهو يعرض سيرة المرحوم حسن حسين الموظف السابق بقلم المطبوعات ، والذي أصبح اليوم فى غير هذه الدنيا ، كيف يدس السم فى الدسم ، فبينا هو يعلو بالرجل فى عصاميته الى الذروة العليا اذا به ينحدر بخبث الظريف الماكر الى شح كان يلازم صاحب الترجمة، جاوز أبطال الجاحظ فى بخلائه

وفى الحق ان صاحبنا منصف الانصاف كله ، اذا كتب عن رجل مثل محمود خاطر بك أو المرحوم شيرين بك ، فقد وفى هذين الرجلين الكريمين حقهما من الثناء والتنويه

وأنا جد عاجز لو جلوت كل طرف هذا الكتاب النادر ، واستعجلت القارىء ، على أن يستوعب محتوياته فى هذه التقدمة المتواضعة .

وللكتاب ، كما لكل ما يسوقه صحافينا العجوز من قصص واخبار ، اسلوب فريد وحده ، لا اظن أنه ينسج فيه على منوال متقدم أو معاصر

فاذا تصفحت بعض ما يكتب هذا الرجل في أى صحيفة سيارة وكان المقال غفلا من الامضاء ، لما عدوته بالظن ، ولو كانت الصحيفة أم القرى

وهو أسلوب يجمع بين جزالة كبار الكتاب ، وبين العامية المستملحة التى تجرى مجرى الامثال ، والتى كادت تندثر إلا من أفواه جداتنا فى القرى والحواضر . وهو محتال ماهر فى دسها فى مناسباتها وسوقها فى مواضعها

وهنا أيضاً ظاهرة عجيبة تأخذك بالدهشة والحيرة ، وتملك عليك مناحى تفكيرك ، وتسد عليك المخرج ، وهى سرعته الفائقة فى رثاء ميت أو ذكر حى لغطت به الناس أو نعته الصحف

ولو أن هذا الرثاء وذاك الذكر كانا مجرد سوق الحديث السطحى لهان الخطب . ولكنه استقصاء تحليلى تعجز عن مظانه المتشعبه ، التى تلف المترجم له من مبدأ حياته إلى منتهاها . وان هامش الصحافى يطلع على الناس قبل أن ترد شهادة الوفاة على أهل المتوفى المؤذنة بالدفن

وعندى أن صاحب الهامش هو ابن خلكان هذا العصر ولكن على الطريقة الاميركانية فى السرعة والكياسة وحسن السبك

دار الكتب المصرية «احمد محفوظ»

— ١ —

ابو جلدة والعرميط

تنفست فلسطين الصعداء . وهدأ روع حكومتها ، باعتقال الشقى المشهور « ابو جلدة »

رجل روع الحكومه واقلق بال رجالها سنتين

عبثا حاولت القبض عليه مستعينة بالرجال والنساء والكلاب والراديو . فكان يحاربها تارة معتصما بشريكه العرميط ويزوغ من وجهها تارة ملتجئا الى الجبال والكهوف التى يضل فيهما الجند من انكليز وغير انكليز

وكان هـذا الرجل عنوانا لفشل الحكومة وسقوط هيبتها واعتبارها بين الاهالى

فاذا قامت يوما لتشتيت مظاهرة سلمية او فض اجتماع وطنى ، وقف اعداؤها يعيرونها بقولهم :اتشطرى انى على ابو جلدة ! !

واصبح ابو جلدة علما . بل علم الاعلام . وتناقلت اخباره صحف أوربا وامريكا مكبرة معظمة

قال أحد كتاب سيرته :

«أبو جلدة كنية ، واسمه احمد المحمود ، وهو من أهل قرية داحون ولـكل واحد منهم كنية . يبلغ عمره اليوم الستين

« بدأ اعماله فى الحياة الدنيا حمالا . ثم صار رئيسا للحمالين

« وفى ايام الحرب الكبرى طلبت الحكومة التركية ابنه للخدمة العسكرية ، فابى تسليمه بحجة انه وحيده والقانون لا يسمح بتجنيد الوحيد فاصرت الحكومة واصر ابو جلدة . واعلن عليها العصيان واعتصم بجبال الخليل وجبال نابلس . وقاتل الجيش التركى وقتل كثيرا من رجاله

« وبعد ان خرج الترك والالمان من سوريا وفلسطين عاد ابو جلدة الى بلده واشتغل بالزراعة

« وحدث منذ سنتين نزاع بينه وبين بعض أقاربه فقتل ثلاثة منهم . فحاكمته الحكومة وحكمت عليه بالاشغال الشاقة المؤبدة ولـكنه لم يلبث فى سجنه طويلا . اذ بحث السجانون عنه فلم يجدوه . وطلبته الحكومة فلم تعرف له محلا من الاعراب »

والى القارىء بعض ما قالته عنه مجلة « لو » الفرنسوية :

« تجاوزت شهرة ابو جلدة حدود ما احرزه مفتى فلسطين الاكبر واصبح معروفا أكثر من مدير المهاجرة والباسبورت المستر جامسون

« والقارىء العربى المتوسط الذى هو أقرب الى الامية لا يريد الا سماع تفاصيل بطولة ابى جلدة ، وماتقوم به عصابته من اعمال وماترتكبه من اثام

« وابو جلدة شبيه بلصوص كورسيكا ، فى استعصاء القبض

عليهم وتجنبهم اراقة الدماء وازعاج الآمنين

« فهو موجود فى كل مكان . وليس له مكان . فبينما تقول عنه البلاغات الرسمية انه ظهر فى الشمال وارتكب كذ وكذا من الاعمال وصال وجال فى قنن جبال الجليل وسطوحها ـ اذا به يظهر بغتة قرب البحر الميت ويوقع ببعض السياح البريطانيين ويسلب مالهم ومتاعهم ثم يشاهده المسافرون على مقربة من غزة حيث يوقف سيارة موظفين انكليز ويأخذ كل ما يمكنه . وبعد ذلك بقليل يسمع أهالى بئر سبع انه وصل اليهم واجتاز الصحراء التى تفصل فلسطين عن قنال السويس »

وكان أبو جلدة ورجاله حكومة داخل الحكومة يصدر البلاغات الرسمية وتنشرها الصحف وفيها بيانات عن مشاغباته للحكومة ومداعباته لرجالها . وتكذيبات لما عزى اليه من أعمال غير مشرفة

وقد نشرت له جريدة « الجامعة الاسلامية » يوما نداء حاراً بالدعوة الى مقاومة حكومة الانتداب

وكان يساهم من حين الى آخر فى قوائم الاكتتابات التى تنتج لمقاصد وطنية

وشهار أبو جلدة دو « [illegible] الانكليز فى البحر »

فكانت الحرب بينه وبينهم سجالا

جاءوه يوما بعشرة من كلاب « سكوتلاند يارد » ثمن الكلاب الواحد الفا جنيه واجرته فى الشهر خمسون جنيها . وذهبت « تشمشم » عليه وتهاجمه فقتل اكثرها . وغرمت حكومة فلسطين

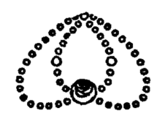
ثمنها لدائرة الامن العام فى لندن

وأراد الأنكليز أن يدسوا له السم فى الدسم . واتفقوا على ذلك مع احدى نسائه . وادرك الدسيسة فارغمها على ان تأكل من الطعام . وقبل ان يفعل فيها السم فعله قتلها بمسدسه

ومنذ اشهر هاجم ابو جلده وزميله العرميط قوة من جنود الحكومة . ثم تركها ولجأ الى اول تليفون وطلب ادارة الامن العام فى حيفا وسأل مديرها ان ينجد رجاله لانهم وقعوا فى مأزق ...

هذا هو الرجل أو العفريت الذى داعب جون بول وناوشه وناغشه . ولم تقو عليه السيارات ولا دوريات البوليس والكلاب الى ان كبسه الجماعة وكان للكبسة اثرها فى القبض عليه وفرحت صحف لندن بالتخلص منه ومن معرة تغلبه على حكومة الدولة التى لا تغيب الشمس عن أملاكها

وحوكم وحكم عليه بالاعدام شنقاً . فسار الى المشنقة رافعاً رأسه كأنه ذاهب الى معركة يداعب فيها أصدقاءه الانطار الذى اقسم بأن يلقى بهم البحر !!



— ٢ —

المغنية توحيده فخر

عرضت على الدائرة الثانية فى محكمة مصر المختلطة القضية التى رفعها اولاد نقولا فخر مطالبين فيها بنصيبهم فى ميراث « لطيفة فخر »

وهذه القضية هى احدى قضايا اخرى معروضة على المحاكم الاهلية والشرعية والملية

قل من يعرف من هى « لطيفة فخر »

ولكن اذا قلنا انها « الاوسطى توحيدة ، مغنية الف ليلة » قال الكل اسم الله !

ما نولى ! توحيدة ! الف ليلة !

عناصر ثلاثة متفقة مؤتلفة ، لبثت خمسا وعشرين سنة نقطة دائرة الطرب والرقص فى ازبكية القاهرة المحمية

وفدت لطيفة فخر الى مصر لثلاتين سنة اثر موقعة كانت تذكرها لطيفة كلما ارادت تعليق الحلق فى اذنيها

ولم تلبث ان اعتلت عرش « الف ليلة » وهى فتاة مياسة القوام لدنة المعاطف هيفاء دعجاء تقطر شفتاها رحيقا

وكان للرقص البلدى دولته ، فاتقنته لطيفة وفازت فى ميدانه

كانت مغنية الف ليلة السيدة بهية وكبيرة الراقصات اختها نظيرة وتأتى معها من حين الى آخر اختهما فاطمة

ولاحظ الخواجا مانولى ان محاميا وطنيا كبيرا ، رحمة الله عليه اتصل بالسيدة بهية فارتاب الخواجا . وبث عيونه وارصاده ، فجاءوه بالخبر اليقين وهو ان المحامى يفاوض المغنية فى ترك الف ليلة بعد انتهاء الكونترانو على ان يفتح لها ولاختها قهوة خاصة

واحتاط مانولى للامر . فخلع عن لطيفه حزام الرقص وسلمها الى اساتذة الفن محمود البولاقى رحمه الله وعطية محمد وعوض الجرجاوى فلقنوها ما تيسر من مبادىء الغناء والعزف على العود

وظهرت بعد ستة أشهر « الاوسطى توحيدة » يحيط بها عطية بالعود والبولاقى بالرق والجرجاوى بصوته الصبا وأبو غنيمة بالكمنجة وخمسة من السنيدة المعروفين

وصبر السبعة الاصوليون سنوات حتى ضبطت توحيدة فى الفن وعرفت كيف تحرك أوتار العود وتهز الرق وتخرج الآهات سليمة

وقيد الخواجة مانولى السيدة توحيدة بشروط . وتعاقد معها على أجرة الغناء ونصيبها فى « الفتح » . وأركبها عربة

فخمة خاصة يجرها جوادان كبيران

وكانت ليالى « الفتح » فى عزها

كل ليلة عشرات من زجاجات الكونياك والاستوت والشمبانيا ، تفتح للسيدة توحيدة. وتأخذ من كل زجاجة قيراطاً وترشف من كل كاس شفطة . وثمن كل زجاجة جنيه نقداً وعداً

وذهبت ألوف الجنيهات فى سبيل الفتح

وتوحيدة تأخذ أجر غنائها . وتأخذ نصيبها من الفتح . وتتناول من هذا ومن ذاك باليمين واليسار . لها حسابها الخاص . وللخواجا مانولى حسابه الخاص

والشغل شغل، على مايقول الانكليز

أما السيدة بهية فقد خرجت من الف ليلة . وأنشأ لها المحامى قهوة راقصة فى شارع وجه البركة . ولكنها لم تعمر طويلا . فتزوجها المحامى الكبير

وبقيت السيدة توحيدة تغنى . والى جانبها الرقاصات . كل شهر راقصة جديدة . ومغنية الف ليلة لاتتغير ولا تغيب عن التخت الا ساعات معدودة فى ليال معدودة هى الليالى التى كانت تحييها فى الاوبرا لبعض الجمعيات الخيرية

وكانت تذهب مع تختها لاحياء هذه الليالى بدون أجر . وتقدم فى آخر الليلة مبلغاً معاونة للجمعية مساهمة منها فى عمل الخير

وفى هذه الليالى كان ينوب عن السيدة توحيدة فى الف ليلة بعض كبار المغنيين مثل سيد الصفتى ومحمد سالم العجوز وداود حسنى

وأخذت دولة الرقص تدول فى أيام الحرب الـكبرى . اذ قيدت السلطة العسكرية حركات الراقصات وسكناتهن وملابسهن بقيود شديدة . وعطلت عدة قهوات راقصة ولم يبق غير الف ليلةومغنيتها المشهورة

* * *

ومات الخواجا مانولى لسبع سنوات خلت

واقفلت قهوة الف ليلة . ثم اعاد ورثته فتحها ولـكنها لم تنل شهرتها الماضية

وهكذا كان أمر توحيدة . فقد لزمت الحداد زمناً على الخواجا مانولي . ثم مالت نفسها الى العودة للتخت . فانتقلت من الف ليلة الى شارع عماد الدين

وكان « للصبا نجم أفل » على مايقول ابن الوردى

فلم تقو حنجرة توحيدة على منافسة حناجر نجاة على وبثينة وفاطمة سرى . ولم يقو جسمها على محاربة الاجسام الالاموود

وعرفت أن الله حق فلزمت بيتها

ثم انتقلت الى رحمة الله

وكاد الناس ينسون اسمها حتى ذكرتنا به مرافعة المحامين فى محاكمنا المختلفة



الفيلسوف ديوجنس

ظهر فى مدينة براج أخيراً رجل زرى الهيئة رث الثياب . يحمل قنديلا من الزجاج كتب عليه « ابحث عن العدالة والفضيلة »

فاجتمع الناس حوله حتى كادوا يعطلون « حركة المرور » فألقى البوليس القبض عليه . واستاقه الى السجن وحقق معه ثم أطلق سراحه فعاد الى تجواله

قالت الصحيفة التى روت الخبر : ولا جدال فى أن هذا « الديوجنس العصرى » سيقضى زمناً طويلا .وهو يبحث وينقب دون أن يصل الى غرضه

والله أعلم بسر صاحبنا ، وما دعاه الى تشرده الفلسفى وبحثه مقتفياً أثر ذلك الفيلسوف الكلبى

وديوجنس الاصلى ، فيلسوف ولد وعاش ومات فى القرنين الرابع والثالث قبل الميلاد

كان أبوه صرافا فى مدينة سينوب ، واتهم الاب والابن بتزييف النقود . فقبض على الاب وسجن . ومات فى السجن

وطفش الولد . وأتى الى مدينة أثينا مهبط العلم والحكمة والفلسفة فى ذاك الحين ، وتتلمذ لانتينيوس الفيلسوف

واشتهر ديوجنس بالتقشف والزهد فى الحياة . فلم يكن له من المتاع سوى عصا وخرج وقدح من الخشب . فلم يكن يمشى بدونها . وكان لا يتوكأ على عصاه إلا اذا رحل الى خارج أثينا أو كان مريضاً

واتخذ برميلا وجعله مسكناً له يأخذه معه أينما سار وحل وعند اشتداد الحر يتدحرج على الرمال الساخنة وفى الشتاء حينما يشتد البرد ، يلصق جسده بالرخام قاصداً بذلك تعويد نفسه على تحمل مشاق الحر والبرد

وكان يأكل وينام ويتكلم فى أى مكان صادفه . وكثيراً ما كان يقصد هيكل الشمس للخطابة والنوم

وكان يعجب لعلماء الادبيات لانهم يبذلون الجهد للوقوف على بعض الوقائع الخرافية الهزلية التى لا طائل تحتها

ويسخر بالموسيقيين ، لتحملهم المشاق فى ضبط الالحان وتنسيق الانغام

ويذم الفلكيين لتلهيهم برصد الشمس والقمر وبقية الكواكب فى حين أنهم لم يعرفوا حقيقة ما تحت أقدامهم

سأله رجل عن الوقت الذى يأكل فيه . فقال له : ان كنت

غنياً فكل فى الساعة التى تعجبك وان كنت فقيراً فكل فى الساعه التى تجد فيها أكلك

وسئل ما اسوأ الحالات ، فقال الهرم مع الفقر

وسئل ما أحسن شىء فى العالم ، فقال : الحرية

وسئل لماذا يتصدق الناس على العمى والعرج ولا يتصدقون على الفلاسفه . فقال : لان سائر الناس معرضون للعمى والعرج وليس منهم من يحلم بان يكون فيلسوفاً

وسئل لماذا لقبوك بالكلبى . فقال : لانى أتملق من يعطينى . وأنبح على من يمنع عنى بره . وأعض من يؤذينى

وسئل ماذا ربحت من فلسفتك ، فقال لو لم تنفعنى الا فى التجلد على تحمل المشاق لكفى بذلك سروراً

ومن أقواله المأثورة ان الحياء من ضعف النفس . ولذلك كان لا يستحى من صنع أقبح الاشياء أمام الناس

ومنها : أنفع الاشياء أقلها ثمناً . فالتمورة قد يبلغ ثمنها ثلاثة آلاف دينار ومد الدقيق يباع بدراهم معدودة

ومنها : حب الظهور ليس الا فخر المجانين

وشوهد يوما يسير ظهراً وهو يحمل مصباحا فسئل فى ذلك ، فقال لعلى أبصر رجلا

* * *

ومات ديوجنس ونسيه الناس ونسوا فلسفته . ولكن « فانوس » ديوجنس لايزال مشهوراً مذكوراً

وقد ذهبت أيام الفلسفة الرواقية والفلاسفة الحفاة والجامعات الخلوية وتغيرت الدنيا وما عليها ، وتبدلت طرق البحث والتنقيب

واذا كان بوليس مدينة براج لم يعتقل مقلد ديوجنس، فلا بد أن يطبق عليه يوما قانون التشرد

فليدرك ذلك كل من تحدثهم أنفسهم أن يكونوا يوما فلاسفة على مثال سقراط وشيلون وأفلاطون وأرستيب وابيقور وزيتون وديوجنس كذلك

لان الفلسفه العصرية ليست بالحفاء ولا العرى ولا النوم فى البراميل . بل باشياء أخرى يعرفها أساتذة كلية الآداب فى الجامعة المصرية بالجيزة

اللورد ادوارد جراى

نعى الينا اللورد ادوار جراى أوف فالدون

وفى يوم النعى ، حملت الينا أمواج الاثير ، خبر افتتاح مجمع العلوم البريطانى وفقرات من خطبة رئيسه ، وقد جاء فيها :

« ان رجال السياسة والادارة الذين يعالجون مشكلات لايجدون متسعا من الوقت ، ولا يملكون قسطا من المعرفة ، يمكنانهم من التصرف فى قوى الحياة التى تطلقها معامل البحث العلمى »

وليس معنى هذا القول ان رجال الادارة والسياسة بعيدون كلهم عن البحث والاستقصاء لمشاغلهم وانصرافهم لمعالجة المشكلات بل قد عرفنا ، وعلى الاخص فى انكلترا ، غير واحد كانوا يجمعون بين السياسة والعلم والادب

لما بلغ اليونان والرومان قمة مجدهم السياسى الادبى ، كان

معظم مناصب الدولة وقفا على العلماء والادباء

وتقلبت الدنيا واذا بنا نراهم فى أمريكا لاينتخبون رؤساء الجمهورية والحكام والقضاة وغيرهم الا من مديرى الجامعات وأساتذتهم

وأنت تقلب أسماء أعضاء الوزارات الانكلبزية فلا تجد فيهم غير خريجى أوكسفرد وكمبريدج . ومن كان لهم ماض مجيد فى الفوت بول والتنس والكريكت . وقل منهم من لم يكن أديبا له من المؤلفات القيمة فى السياسة والعلم والادب

وقد عنيت صحفنا بتفصيل نشأة اللورد ادوارد جراى حتى يوم وفاته سياسيا ولعبه أكبر الادوار فى سياسة انكلترا الخارجية والتطورات العالمية الدولية

وغفل الكاتبون عن ناحية أخرى من حياة اللورد جراى لها مكانتها . وهى حياة اللورد الفنان الاديب واللاعب الرياضى المعروف

كان اللورد كاتبا أديبا . وكان «معلمة» فى الطيور والحيوانات والازهار . فكتب بقلمه الساحر كتابه المشهور « خمس وعشرون سنة من ١٨٩٢ الى ١٩١٦ » وضمنه تاريخ الحوادث والشؤون السياسية فى بريطانيا العظمى والعالم وعلاقة ممالك أوربا وجمهورياتها ببريطانيا فى هذه الحقبة التاريخية

وله كتاب آخر موضوعه « الثورات » يبحث فيه أهم الثورات العالمية وأسبابها ونتائجها السياسية والاجتماعية وكتاب آخر

نشر فى سنه ١٩٢٠ عنوانه «أريكسون مكتشف أمريكا»

أما كتبه عن الطبيعة ومباهجها والطيور والاسماك فهى :
وثائق فالدون . وفتون الطيور. وصيد السمك بالسنارة

وتعد هذه الكتب من عيون الادب الحديث يقدمها الاباء للابناء، والاساتذة للطلبة، هدية للمطالعة وقضاء الوقت فى التلذذ بأبلغ أسلوب رقيق دقيق

ولم يكتف اللورد جراى بالكتابة عن الطير . بل جمع منه فى داره عددا كبيرا مختلف الانواع . وكان خير الاوقات عنده ماقضاه فى رعاية هذه الطيور وتدجينها ومراقبة اطوار حياتها

ولما زار الرئيس روزفلت انكلترا خصص آخر أيامه فيها لزيارة اللورد جراى فى ضيعته بفالدون . وقضى اليوم الى جانب أعشاش الاطيار ممتعا نظره بالوانها مشنفا أذنيه بسماع

صوت صفير البلبل هيج قلب الثمل

هذا هو اللورد جراى الذى أضاف صفحة جديدة الى تاريخ الادب الانكليزى مقتفيا أثر غير واحد من الوزراء الانكليز ورؤساء الوزراء العلماء الادباء

— ٥ —

المحامى القومسيونجى المغنى الصوفى

الاستاذ . . . . ، عرفناه محامياً . وعرفناه قبل ذلك وبعد ذلك « ألف صنف وصنف » أو « الدنيا مجتمعة فى واحد » فهو فى أيام الشباب مثله فى أيام الكهولة لا تهدأ ثائرته ويأبى البقاء على حال واحدة

كان قبل الهجرة كاتباً فى وزارة . . . . . . وعنى بدراسة الحقوق حتى أحرز شهادة الليسانس . واشتغل بالمحاماة

وما كادت أقدامه تثبت فيها حتى ملها أو ملّ العمل فيها كما كان يعمل الحسينى والهلباوى واللقانى

فاخترع أو ابتدع لنا ما سماه الاستشارة القضائية أو الاستفتاء فان كانت لك قضية يتسلمها منك مقابل أجر معين بحسب أهميتها ليقول لك هل هى ناجحة فتسير فيها أم خاسرة فتطرق غير باب القضاء والمحاماة

ومع أن لهذا العمل أهميتــه ونجاحه فى دوائر الاعمال باوربا وأمريكا فان قومنا لم يهتموا به أو هم لم يفهموه وكادت صناعة الافوكاتو . . . تبور

فالتفت الى الصحافة وأنشأ مجلة . . . وعنى بتحريرها وتضمينها المبادىء القانونية . ولـكنه لم يلبث كذلك حتى أخذ فى تحوير شكلها وتبديله حتى أسقطها وأقفلها

والتفت الى المسائل المالية فعالجها ردحاً من الزمن وانصرف الى الاشتغال بالبناء والتعمير فى مدينة . . . فابتلى الله هذه المدينة بكراهة الناس السكنى فيها . وانقلب الافوكاتو . . . . . « بروباجنديست » لمدينة . . . ، يؤلف اللجان للدفاع عن كيانها وينشط الناس لسكناها ، ويخاطب الوزارات المختلفة والمصالح فى شأن تعميرها واصلاحها

ثم مل الماديات من دفاع أمام المحاكم ونظر فى قضايا واستثمار لملك فى مدينة . . . وعمارة. وارتفع الى قمة الفنون فجمع بين الشيخ حسن الحويحى وبمبه كشر وشنيق النونو وعديله حسن وألف لهم ما سماه معهد الموسيقى الشرقى للعمل لترقية الموسيقى الشرقية وهدم نادى الموسيقى الشرقى . وكان فى عمله ناطح صخرة . وأدرك بعد فترة من الزمن ان قوماً من جماعة « زارنى ياحى المحيا » لا يصلحون لاجتماع أو تعاون فتركهم

وعاد الى العمل ، وكان عمله فى هذه المرة قومسيونجياً للبضائع المختلفة من حديد وخردوات وقمصان وجورابات . ومن الاسف

ان الله لم يفتح عليه بقليل أو كثير . فحول مكتبه الجديد فى شارع .. الى مكتب للمحاماة

وكان قد علق بالموسيقى وأهلها . فأعلن عن حاجته الى صبيان وصبايا من الابرار الاطهار يؤلف منهم جوقة لانشاد مزامير داود و « بانت سعاد » وانتظر وانتظر فلم يلب له أحد سؤالا

وأخيراً انقلب أستاذنا موحداً صوفياً بوافى الصحف بنشيد الروحانيات فيقول :

هو الاول المبدى بغير بداية وآخر من يبقى مقيما مؤبدا
سميع بصير عالم متكلم قدير يعيد العالمين كما بدا
وليس كمثل الله شىء ولا له شبيه تعالى ربنا أن نجددا
فهنيئاً تكية المولوية بخير من يذكر الله فى السر والعلن



شارل جيد

كان للعرب ، أيام العز والبغددة ، عناية بفروع العلم والادب كلها

وكان «الاقتصاد السياسى» أحد العلوم التى عالجوها ووضعوا فيها الكتب والرسائل ومنها كتاب « آداب الحسبة » الذى وضعه أبو عبد الله محمد بن أبى محمد السقطى المالقى محتسب مدينة مالقة فى زوال القرن الحادى عشر . وقد عنى به أخيراً استاذان من الفرنسويين فطبعا متنه مصححاً مشروحا على ما وصفه الاديب « بشر فارس » فى المقتطف

وهذا الكتاب مثال لما وضعه القوم من مصنفات أضعناها ولم نحفل بها ، ثم تطور العلم وازدهر وتشعب . ولبثنا ناعين لا ندرى عنه شيئاً حتى وضع المرحوم « خليل غانم » كتابه الوجيز فى الاقتصاد لنحو خمسين سنة وعقبه المرحوم « رفله جرجس » فوضع مختصراً آخر للعلم لأربعين سنة

ثم كان ما سميناه النهضة الادبية العلمية ، وأنت اذا حملت «مصباح ديوجنس » وسألت عن كتاب عربى للاقتصاد فلا تجد إلا نحو سبعة أو ثمانية كتب مترجمة كلها

فلا غرابة إذا نعت الينا أسلاك البرق والراديو أشهر كتاب العصر وعلماء الاقتصاد وهو شارل جيد ، ولم نر فى صحفنا فصلا عنه أو عن مؤلفاته ومباحثه فى الاقتصاد والتعاون

* * *

توفى شارل جيد عن ٨٥ سـنة من حياة حافلة بالجد والاجتهاد والدرس

تلقى مبادىء العلم فى مسقط رأسه « مدينة أوزيه بمقاطعة جارد » ثم قدم الى باريس ودرس الحقوق فى كليتها . وانصرف الى علم الاقتصاد . وعين أستاذاً فى كلية الحقوق و كوليج ده فرانس ومدرسة الهندسة المعروفة باسم «الجسور والـكبارى»

وتولى رياسة تحرير « مجلة الاقتصاد السياسى » الفرنسوية وهى من أشهر المجلات العالمية فى هذا الموضوع وعمل فيها بهمة وخبرة أربعين سنة متوالية

وكانت لشارل جيد اليد الطولى فى حركة التعاون وتنظيمها فى فرنسا . واستفاد بارائه المتعاونون فى أنحاء الشرق والغرب

وللرجل مؤلفات عدة فى الاقتصاد السياسى وتاريخ المذاهب الاقتصادية والتعاون منها كتاب مبادىء الاقتصاد وهو معروف يدرس فى المدارس الثانوية والسنة الاولى بمدارس الحقوق .

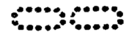
وقد ترجم الى كثير من اللغات الاجنبية ، ماعدا العربية

ولما وضع الانكليز يدهم على مدرسة الحقوق الخديوية لخمس وثلاثين سنة لم يجدوا فى كتبهم ما يسد مسد كتاب « المبادىء » لجيد . فاستأذنوا الناشر فى ترجمته الى الانكليزية . ودفعت الحكومة المصرية حق النقل ومصاريف الترجمة وطبعته فى « مطبعة بولاق المحمية » باللغة الانكليزية

وللمسيو جيد كتاب بديع فى الاصلاح الاجتماعى اسمه « مؤسسات التقدم الاجتماعى » كان فى الاصل تقريراً كتبه عن نظام هذه المؤسسات تلبية لطلب ادارة معرض باريس سنة ١٩٠٠ ثم نقح التقرير وفصله وبوبه ونشره كتاباً لا يزال يعاد طبعه حتى اليوم . وقد ترجم الى البولونية والايطالية واليابانية

ومع وفرة ما وضع من الكتب فى هذا الموضوع ، فان كتاب المسيو جيد لا يزال النبراس الذى يهتدى به المشتغلون بحركة العمال ودراسة حقوقهم وعلاقاتهم بأرباب المال وحياتهم خارج العمل وتدبير شؤونهم فى العطلة والشيخوخة والمرض

لقد كان شارل جيد ، رجل علم وعمل ، يكد ويكدح لخدمة بلاده والعالم أجمع . ولم تقعده السن عن الجد . فلبث يعمل حتى ناداه عزرائيل . فاختتمت بموته صورة ، الله أعلم متى يجد عالم الاقتصاد صورة مثلها



عمانوئيل الحديدى والخواجه مانولى

انزلت الى ثغر سوثمبتن البريطانى أول باخرة مخرت البحار ، منذ الفى سنة ، وجميع بحارتها يهود . وقد رفع عليها العلم الفلسطينى واسمها « عمانوئيل » وستستخدم للملاحة على ساحل فلسطين

وروت تلغرافات روتر ، أن الراية الصهيونية التى كانت تخفق على الباخرة قد سرقت أو فقدت ، ولا يعلم هل سرقتها أو فقدها لسبب سياسى أو هو لعبة

وقد شرع البوليس فى التحقيق

ذكر اسم « عمانوئيل » فى العهد القديم مرة وفى العهد الجديد مرة أخرى فى موضوع واحد ، هو البشارة بمجىء السيد المسيح

قال أشعيا النبى فى الاصحاح السابع من نبواته التى كتبها بالعبرية « ها العذراء تحبل وتلد ابنا ، ويدعى اسمه عمانوئيل »

وقال متى البشير ، فى أنجيله الذى كتبه بالارامية (العدد ٣٢ من الاصحاح الاول) هو ذا العذراء تحبل وتلد ابنا ويدعون

اسمه « عمانوئيل » الذى تفسيره « الله معنا »

ليست البهدلة والشحططة والتعذيب والتشريد ، جديدة على « شعب الله الخاص »

فقديما كان سبى بابل غير مرة ، ثم كان الابعاد عن بيت المقدس وتخريب الهيكل

وفى العصور الحديثة كان النفى والطرد من روسيا ومن رومانيا ومن أسبانيا

وأخيرا حركة هتلر والنازى

ورحم الله « اوجين سو » ومؤلفه المعروف « اليهودى التائه »

لقد أكلها اخواننا على أم ناصيتهم غير مرة

وعانوا الاهوال والمشاق قديما وحديثا ولكنهم كانوا أفرادا وجماعات عنوان المثابرة والكفاح والجهاد ومكافحة الشدائد بسلاح العلم والمال والحنكة والسياسة

وهم فى كل حال ، لم ينسوا دينهم ، ولم يفتروا عن ذكر « اله اسرائيل »

وتسمية باخرتهم الجديدة « عمانوئيل » دليل جديد على تلك العقيدة الراسخة فى قلوب الجماعة

* * *

كان « عمانوئيل » اسم غير واحد من الملوك والامراء الذين لعبوا أدوار فى التاريخ

ومنهم عمانويل السعيد ملك البورتغال (من سنة ١٤٩٥ الى سنة ١٥٣٢) وله فى كتب الجغرافيا صفحات مجيدة لما بذله

من المال فى تشجيع فاسكو دى غاما على اكتشاف الهند ، وارساله الحملة الحربية بقيادة الفارس كابرال لفتح البرازيل

ومنهم عمانوئيل الحديدى الرأس أمير سافوى ولد فى شامبيرى سنة ١٥٢٨ وتوفى تورينو سنة ١٥٨٠ . واتصل بشارل كنت . وحارب الفرنسويين وانتصر عليهم . وتزوج مارغريت ده فرانس ابنة فرنسوى الاول

ويعرف البريمة والسهرتية من اهل الخمسين والستين فى مصر « عمانويل يوانيدس » المشهور باسم « مانولى » صاحب الف ليلة وليلة ، وقد وطد فى مصر دعائم « الرقص البلدى » وأمضيت فى مسامرته والتمتع بعذب حديثه ومسامرته وشربه ومغانيه خمسا وعشرين سنة ونيفا . كانت أطيب أيام العمر واهنأها — غفر الله له وعفا عنا وعنه

كانت الحرب بين اليهود والعرب « برية » فى تل أبيب وحيفا وصفد

وأصبحت اليوم بحرية بمواقع منتظرة بين الباخرة عمانوئيل والبحارة العرب

وغدا تكون جوية بطيارات عبرية باسماء شمشون وجليات ورحبعام وسارة ودبورة واستر ، ترفرف على بيت لحم وقانا الجليل

ولكل دولة رجالها . ولكل ميدان أسلحته والدنيا جهاد . والحرب سجال

— ٨ —

الاستاذ محمد خليل راشد

تعرفت منذ اسابيع الى الاستاذ محمد خليل راشد المدرس فى مدرسة حلوان الثانوية للبنات

والاستاذ راشد مدرس ومؤلف وصنايعى معا . يصدر فى كل شهر تقريبا كتابا أو كتيبا أو رسالة فى الكيميا والطبيعة والاقتصاد والادب

ويعالج صناعات كثيرة من الكهرباء الى دباغة الجلد الى صنع العطر

دعانى يوم الجمعة الى تناول الطعام على مائدته فى حلوان فادركت سر هذه الحركة الدائمة

عشرات من خزائن وادراج ورفوف للكتب والدفاتر والدوسيهات والفيش، مرتبة محكمة ، فى لمحة بصر يخرج منها الاستاذ ما يشاء للفحص او المراجعة او اضافة اشياء جديدة

ومن المدرسة الى البيت . ولا تبعد المدرسة عن البيت الا

نحو مئة متر . فالاستاذ الشاب لم ير محطة حلوان الا اربع اوخمس مرات ولم يسر فى شوارع المدينة ولم يغش قهواتها أوكازينها

لايعرف القهوة ولاالدخان . ويشارك الصديق العزيز الاستاذ غلوش فى مقاومة المسكرات ومحاربتها ، فهى لم تدخل فمه يوماولا يطيق ان يرى « مجالس الشريبة » وامامهم انواع الكوكتيل

كل هذه اشياء طيبة ما عـدا السجن الانفرادى وهجران الشوارع والميادين والقهوات

قال اللورد افبورى فى كتابه مسرات الحياة ، ما معناه : لماذا تحزن ايها القارىء وامامك الشوارع الواسعة والحدائق الزاهرة والانوار اللامعة اينما سرت تتمتع بها مجانا

وانا ارى ان العلم غير محصور فى جلود الكتب وغلافاتها . فلا بد من اللف والبرم والسياحة ومخالطة الناس ومعاشرتهم والاقتباس من صغارهم و كبارهم

اضف الى ذلك فائدة المشى وقطع المسافات الطويلة كل يوم موتورجل

من المصادفات الغريبة اننى بعد انصرافى من بيت الاستاذ راشد وقعت بين يدى صحيفة قرأت فيها نبذة عنوانها « هل تفقدنا المدنية فائدة اقدامنا » جاء فيها : لا شك فى ان للسير على الاقدام لذة كبيرة . . . وله أيضا نفعا عظيما

ولكن كثرة وسائل المواصلات فى هذه الايام وسهولتها وسرعتها مع رخص اجورها جعلتنا نغفل رياضة السير على الاقدام ولا مبالغة اذا قلنا ان المدنية الحديثة ستفقدنا الفائدة الجميلة التى

وجدت من أجلها أقدامنا

بل إن كثيرين منا الآن لكثرة استعمالهم وسائل النقل فى كل مكان يقصدون اليه سواء كان قريباً أم بعيداً فقدوا لذة المشى من جهة ، ومن جهة أخرى لا يعرفون كيف يمشون المشى الصحيح

ويصرح الاطباء الآن بأن المشى الردىء أو بعبارة أخرى المشى غير الصحيح يسبب لاصحابه العلل والامراض الخفية

وكما أن الاسنان و « اللوز » فى الحنجرة تسبب كثيراً من الامراض التى يظن فى بادىء الامر أن لا علاقة لها بها فكذلك المشى الردىء يسبب للمرء كثيراً من الآلام والامراض

وان رصف الطرقات وتمهيدها قد أفسدا على القدم فائدة النط والوثب والخطوة وهذه العمليات الثلاث كان لا بد منها لتنشيط مفاصل الدم والساق ، والآن وقد عطلت المدنية هذه العمليات فانا ندفع الثمن غالياً . ندفعه باضطراب أعصابنا وبعض أعضائنا

ويعالج الاطباء الآن مرض الاقدام والسيقان الذى ينشأ عن عطلها عن تأدية واجبها الطبيعى بالكهرباء والمكمدات

وبمناسبة الحديث عن الاقدام والسير عليها نذكر أن أحد مصانع الاحذية المشهورة فى أوربا صرح بأن الطلبات انهالت بكثرة على الاحذية الكبيرة فى الايام الاخيرة

ولكن الاطباء يقولون بأن قدم المرء محال أن تكبر بعد بلوغه سن الرشد وانها فى هذه الحالة مثل أنفه ويده وسائر

الأعضاء البارزة

وصرحت ادارة أحد مصانع الجوارب أن السيدات فى الايام الاخيرة بدأن يفضلن الجوارب الحريرية على غيرها ، وليس ذلك لبدانة «سمنة» أرجلهن وإنما لأن الجورب الحريرى يعطى الطول المطلوب المريح للقدم . وترى السيدات أنه كلما كان الجورب طويلا واسعاً كان ذلك أدعى لراحة أقدامهن . .

« * »

يقول الدكتور محمد حسين هيكل بك فى المقدمة التى وضعها لكتاب « برسوم العريان وآخرون »:

« لكن هذا الكتاب يصف الصحافى العجوز أدق وصف »

« يصف هذا الجسم الطويل النحيل ، وهاتين الساقين اللتين لا تملان من ذرع أنحاء القاهرة ، وتتوقان لو أتيح لهما أن تذرعا أنحاء العالم طراً »

فانا مغرم بالمشى . أعرف فائدته ولذته . وقد آلمتنى شكوى الاستاذ محمد خليل راشد وتخوفه من السكون واعتياده الركود وسط كتبه وأوراقه وفيشه

ولكن هذه الآراء والملاحظات ان أرضت الناس كلهم فانها لا تدخل عقل أخينا صاحب « ماقل ودل » لانه لا يستهوى لبه إلا أن يسوق سيارته بأقصى سرعة ولو أزعج الالوف من المارين ولو كان الامر بيده لصرع كل يوم شخصاً أو أكثر لانهم يمشون وهو يركب . .

عبده حسن خضر

مئة وثمانون الف جنيه . .

ثروة ولا كل الثروات ، جاءت سافرة لم تتبرقع ، منقادة تجر أذيالها الى السيد حسن عبده خضر نزيل اصلاحية الرجال بقناطر الدلتا

بشره بها مأمور السجن . وقال انه قد أوصى له بها ابن عمه الذى توفى أخيراً بجنوب افريقيا

ومهما يكن من قوانين مصلحة السجون وشدة مدير السجون ، فلا جدال فى أن السجين الثرى « على سن ورمح » أصبح موضع تكريم السجانين ورؤساء السجانين . وقد يتقدم اليه هذا وذاك بعرض « أية خدمة تلزم » فى دائرة القانون

والسجين المحترم ليس غريباً عن قراء الصحف . وان نسيه بعضهم ، وهو صاحب قضية شركة تصدير الخضر الى أوربا . التى اشتهر خبرها منذ سنتين واتهم فيها صاحبنا بالنصب على فئة

من التجار والشبان طالبي الاستخدام في هذه الشركة الفالصو

وهذه الشركة هي احدى المحاولات الجريئة التي حاول بها صاحبنا الوصول الى العز والمراتب العالية

والى القراء بعضاً من كل من تاريخ هذه الشخصية الغريبة

حسن عبده خضر من أولاد الناس الطيبين في مدينة المنصـورة

تلقى دروسه الابتدائية في المنصورة

ثم ارساه اهله الى الاسكندرية فدرس في احدى مدارسها الثانوية . وامتاز على اقرانه بالتفوق في اللغة الانكليزية ومعرفة اللغتين الفرنسية والايطالية

وقضى ثلاث سنوات بين ايطاليا وانكلترا وعاد الى مصر في سنة ١٩١٢

ونال شهادة البكالوريا . وسافر الى انكلترا للتخصص في التربية والتعليم

وقضى ثلاث سنوات بين ايطاليا وانكلترا وعاد الي مصر في سنة ١٩١٢

وعين سكرتيراً لجورج موريس بك مدير قسم الضبط في نظارة الداخلية

وأحيل موريس بك الى المعاش . وأوصى بسكرتيره فأبقى سكرتيراً للمرحوم محمد بدر الدين بك

واصطحبه بدر الدين بك في رحلته الى استانبول وسويسرا وايطاليا للتحقيق في قضية الاعتداء على صاحب السمو الخديوي

السابق فى سنة ١٩١٤

ثم نشبت الحرب العظمى . واشتبهت السلطة العسكرية فى امر حسن عبده خضر فاقيل من خدمة الحكومة المصرية

ولطشت الدنيا به . فارتكب جريمة احتيال بكوم الدكة فى الاسكندرية . وحكمت عليه محكمة العطارين بالسجن ستة اشهر

واعقبها بتزوير شيك فى المنصورة فحكم ابتدائيا بسجنه سنة . ثم عدلت محكمة الجنح المستأنفة الحكم فجعلته ستة اشهر

واستخدم مدرسا فى مدرسة الرشاد الأهلية فى المنصورة ايام وزارة محمد محمود باشا

واخذ يناصر الوزارة بمقالات يكتبها فى جريدة الاجبشيان ثم مقالات كان يرسلها الى التيمس

فلما تغيرت الوزارة ابى تلاميذ مدرسة الرشاد ان يتلقوا درساً على الاستاذ حسن عبده خضر ، وهو الرجل الذى يعادى الوفد والوفديين

وأوصى عليه أحد أصدقاءه من الانكليز فعين فى سنة ١٩٣٠ سكرتيراً عربياً للقنصلية البريطانية فى جده . ولكن الحياة فى هذه المدينة القاحلة لم ترقه فغادرها

ورجع الى مصر . وعلق بغانية ايطالية فطلق زوجته . وكان له منها ولد اسمه عبد الفتاح وبنت اسمها سعاد . وتزوج صاحبته الايطالية بعد أن أعلنت اسلامها

واستخدم فى شركة نترات الشيلى براتب أربعين جنيها

ثم كان ما كان من امر شركة الخضر . وكانت لعبة على

المكشوف ، مثل كثير من الشركات المالية التى تؤلف فى مصر وغير مصر بدون رأس مال . وتصيب مبلغا كبيرا او صغيرا من النجاح

نرجع بعد ذلك الى ابن عمه ، الذى ورثه المال ، فقد اقترف جريمة لعشرين سنة خلت

و كان حسن عبدة خضر حينذاك سكرتيرا لموريس بك . فسهل له بحكم وظيفته ، الهرب من مصر

وحفظ ابن عمه الجميل فورثه هذا الميراث الفخم الذى طرب له غير واحد من اصدقاء الوارث الجليل وعملائه ودائنيه وسامنيه

ومن هؤلاء الضمان صديقنا الاستاد انطون يعقوب (مكاتب شركة ايتمو التلغرافية) وكان يضمن الوارث فى ثلاثين جنيها . وتنقلت الـكمبيالة من البنك الى المحامى الي المحكمة فصارت قيمتها الآن ٤٧ جنيها

مئة وثمانون الفا ، قد اتصل الى المليون . تتبخر ونصبح صفرا مفردا ما دام السيد خضر من طلاب المجد ولو على مشنقة اذا كان الخبر صحيحا والمبلغ بالقدر الذى عدوه ولم تكن الرواية مختلفة من اولها الى آخرها

والآن ونحن امام الامر الواقع احيى صاحب المئة والثمانين الفا واناديه من راديو شكمبرى مغنيا مع الآنسة بثينة :

مليكى انا عبدك !

محمود خاطر بك

كان الاستاذ محمود خاطر بك مدير مطبعة مصر ، قد اقترح على جمعية المواساة الاسلامية أن تجيز تسمية كل غرفة من غرف الدرجة الثالثة فى مستشفاها باسم من يتبرع لها بمبلغ ثلاثمئة جنيه عن الغرفة الواحدة ، على أن تتعهد الجمعيـة بابقاء اسماء المتبرعين ثابتة على تلك الغرف ما دامت الجمعية ودام مستشفاها

قال : فاذا راق الجمعية هذا المقترح وعملت به أرجو أن تعدنى متبرعاً بمبلغ ستمئة جنيه مصرى لغرفتين احداهما باسمى فى قسم الرجال والاخرى باسم زوجتى فى قسم السيدات

فتقبلت الجمعية الاقتراح

وافتتح خاطر بك وزوجته « المشروع »

ثم تلاه آخرون

وفى المستشفى الآن ١٨ سريراً تبرع الخيرون بنفقاتها

وحركة « الاسرة » هى المبرة الثانية التى يقوم بها الاستاذ خاطر بك . اما المبرة الاولى فعمارة انشأها فى عين شمس ووقفها على ان تكون مدرسة مجانية

* * *

ليس خاطر بك نكرة . ولكنه رجل يعمل فى هدو وروية قليل الاصحاب ، بعيد عن الظهور . لا تكاد تراه فى المجالس او فى القهاوى

سمعت اسمه لاربعين سنة تامة

كان ذلك فى سنة ١٨٩٤ وقد بدأت قطارت الترام تدرج فى العاصمة . فنشر الطالب محمود خاطر كتيبا عنوانه « صيحة الترامواى، او صوت الويل للحمير والخيل » قال فيه عن لسان الترام يخاطب جماعة الحمير والخيل :

« رأينا من سائقيكم قلوبا غلاظا لا توقفها رهبة ، ولا تصدها عن خشونة طبعها رغبة ، ولقد رأينا باعيننا ما ادركه آباؤنا ، وحدث به تاريخنا ، ان اعناقكم وظهوركم كانت ولا تزال مبتلاة بالقروح القتالة مسلسلة باغلال الذل والهوان يمتطيكم رجل او اثنان او ثلاثة كانهم الجبال الرواسى يجهدونكم فوق الاستطاعة جريا وسباقا الخ »

وكان لاستاذنا « شيخ العروبة » فضل التعارف بينى وبين الاستاذ خاطر بك سنة ١٨٩٨ ، واهدى الى شيخنا يومذاك نسخة من كتابه « تاريخ المشرق » الذى ترجمه عن ماسبيرو .

وأقرأنى فى غلافه البيت الآتى لمحمود خاطر :

تاريخ اسلافنا فى الشرق مشرقة

يا حبذا لو عملنا مثلما عملوا

***

قضى الاستاذ خاطر بك حياته العملية فى خدمة الحكومة ووظائفها مبتدئا بالاموال غير المقررة ، تحت يد سعادة قلينى فهمى باشا ، ثم مجلس اسكندرية البلدى فوزارة المالية للمرة الثانية ، فوزارة المعارف فوزارة الزراعة . وكان مديرا للتعاون فوضع الانظمة الادارية لجمعيات التعاون الحاضرة . ثم نقل الى القسم التجارى . واحيل الى المعاش فاختاره بنك مصر مديرا لمطبعة مصر

شغف الاستاذ خاطر بك منذ حداثته بالطباعة والكتابة والادب فانتدب مساعدا لسكرتير لجنة اصلاح وتحسين الحروف العربية فى مطبعة بولاق التى الفت سنة ١٩٠٤ برياسة المرحوم ابراهيم نجيب باشا ، وكيل وزارة الداخلية يومئذ ، وعضوية شيلو بك مدير المطبعة الاميرية والشيخ حمزة فتح الله ، وامين سامى بك (باشا) ناظر مدرسة المبتديان الناصرية ومدرسة المعلمين واحمد زكى بك شيخ العروبة السكرتير الثانى لمجلس النظار . وظل خاطر بك يعمل فى هذه اللجنة الى ان اتمت مهمتها واستنبطت حروف الطباعة الحاضرة بمطبعة بولاق . وازداد خاطر بك شغفا بالحروف والطباعة

وعنى بقاموس « مختار الصحاح » فهذبه بوضع مواده على اوائل الحروف مع افراد مشتقاته التى يصعب على الطالب ردها الى اصلها مثل اتأد ، ومثل ايم الله ، وأشار الى أصلها الذى تطلب فيه وهو وأد وايمن

وكتاب « مختار الصحاح » هو الكتاب العربى الوحيد الذى ضرب الرقم القياسى فى عدد ما طبع منه . فقد ظهرت منه الطبعة الحادية والعشرون . ومتوسط ما يطبع منه كل مرة حوالى عشرة الاف نسخة . وكان ينافسه كتاب الدروس النحوية لحفنى ناصف وطموم وعبد المتعال ولكن هذا الكتاب كاد يموت . اما مختار الصحاح فلا يزال متداولا وطبعاته متوالية

وكان نجاح خاطر بك فى « مختار الصحاح » مشجعا له على وضع « مختار القاموس » الذى استخلصه من قاموس الفيروزبادى وقرأ ما حرره منه على شيخ اللغويين المرحوم محمود بن التلاميذ التركزى الشنقيطى . واطلع المرحوم اسماعيل صبرى باشا على شىء من هذا المختار فقال فيه :

اخى هـذا هو القاموس مختصر
ضمت جوانبه فى طيها عجبـا
يجـاور اللفظ فيـه اللفظ ينفحه
معنى يكون له ان ينتسب نسبا

ولا يزال الاستاذ خاطر بك مجدا فى ترتيب هذا المختار وطبعه

وانتهز فرصة وجوده فى وزارة الزراعة وتدريسه الحساب الزراعى فى مدسة الزراعة العليا فوضع عدة كتب ورسائل اذكر منها : مسك الدفاتر للزارع ، والتاجر كراسات التمرين على مسك الدفاتر ، البورصة وبيع القطن ، نهضة التعاون الزراعى بمصر ، التعاون طبيعه فى الخليقة، التعاون الزراعى وحساباته الخ الخ

وللاستاذ خاطر بك شعر رائق دقيق

زار صاحب الجلالة الملك فؤاد مدرسة الزراعة العالية وكان الاستاذ خاطر مدرسا فيها للحساب . فاستقبل جلالته بقوله

علم الحساب اطال فيك جهادى
ما بين عد ومكارم واياد
لم يحص فضلا حاسب الا رأى
من بعد فضل الله فضل فؤاد

وانت تزور مطبعة مصر فترى كيف يكون المدير الفنى الحازم الواقف على الصغيرة والكبيرة من شؤون عمله العظيم

وهكذا يكون الرجال العاملون لخدمة بلادهم والا فلا



العالمان سميكه وعكوش

انعمت الحكومة البريطانية بنيشان الامبراطورية من رتبة كومندور على صاحب السعادة مرقس سميكه باشا امين المتحف القبطى

ودعاه جناب المستر بيترسون الى دار المندوب السامى وقلده النيشان وخاطبه بعبارة رقيقة قال فيها « ان جلالة الملك تفضل فانعم على سعادتكم بهذا الوسام جراء الخدمات الجليلة التى اديتموه مدة سنين طويلة للمتحف القبطى الذى انشأتموه ، وما بذلتموه من الخدمات فى مستشفى ذكرى اللورد كتشنر »

ومنحت وزارة المعارف الفرنسوية رتبة اوفيسيه داكادمى الى الاستاذ محمود عكوش المعيد فى المعهد العلمى الفرنسوى لآثار الشرق بالقاهرة

والانعامان دليل على تقدير حكومتين عظيمتين لمجهود علمى

وادبى يقوم به رجلان مصريان كلاهما قدير فى الفن الذى تخصص له

***

مرقس سميكه باشا ، خير مثال لقول المرحوم قاسم امين « الوطنية الحقيقية تعمل كثيرا وتتكلم قليلا »

بل هو الرجل الذى يعمل ولا يتكلم

خدم بلاده فى مناحى الفنون والاداب والانسانية والتربية والتعليم

ولم يترك او يبتعد الا عن شىء واحد هو السياسة

بعد ان اتم علومه الابتدائية وحذق اللغتين العربية والفرنسيه دخل فى خدمه سكة الحديد المصريه ورقى من اصغر درجاتها الى اعلاها

كان فى عمله صغيرا وكبيرا مثال الجد والاجتهاد والمثابرة والقيام بالواجب

عشق صغيرا الاثار المصرية عامة والاثار القبطية الخاصة

فكان يختلط بجماعة السياح ويرافقهم فى زياراتهم لهذه الآثار ويرشدهم الى ما لا يعرفه جماعة المترجمين والادلاء

فارتبط بعدد من كبار السياح برباط الصداقة . وبينهم غير واحد من نخبة العلماء والباحثين فى الاثار والوزراء والامراء

واشترك فى شبابه فى الحركة الملية القبطية ، وكان من الاعضاء المؤسسين لجمعية التوفيق القبطية والعاملين على نفى البطريرك السابق الى ديره لاثنتين واربعين سنة خلت

واشترك فى المجلس الملى ، الذى الف عقيب تفى البطريرك وكان موضوع ثقة ابناء الطائفة فكرروا انتخابه لعضوية المجلس الاعلى غير مرة

وعلى اثر خروجه من خدمة الحكومة انتخب عضوا فى مجلس شورى القوانين

وفى الجمعية العمومية وقف وقفته المشهورة مخالفا الاعضاء فى رفض تجديد التعاقد مع شركة قنال السويس ، وابى الا تسجيل اقواله كلها فى محضر الجلسة

وفى الجمعية التشريعية وقف وقفة أخرى فى مشروع قانون « مدارس معلمات الكتاتيب » فطلب ان تكون للمصريات كلهن بدون فرق فى الدين . فوعده المرحوم سعد زغلول باشا باسم الحكومة المصرية أن يساعد أية مدرسة من هذا النوع ينشئها الاقباط

وانتخب عضواً فى مجلس المعارف الاعلى فكانت له آراء قيمة فى اصلاح برامج التعليم

واشترك فى لجنة مستشفى كتشنر ولا يزال عاملا فيها

ودعا الى انشاء كلية لبنات الاقباط وبذل مجهودات تذكر فى الحصول على أرض الكلية ووقيات للصرف عليها . وما زال يتعهد المشروع بنفوذه وسعيه حتى أثمر الغرس وعرف المصريون فضل هذه الكلية وفضلوها على المعاهد الاجنبية

وانتخب لعضوية لجنة الآثار العربية ويتولى الآن رياستها

الفنية ويديرها بخبرة أقر بها الاجانب قبل المصريين

على أن أكبر أعمال سميكة باشا وأجدرها بالاعجاب المتحف القبطي الذى ربط به سلسلة المتاحف المصرية وصار حلقة الاتصال بين متحف الآثار اليونانية الرومانية ومتحف الآثار العربية .

وما زال يجد ويسعى حتى وضع هذا المتحف تحت رعاية الحكومة وجعله متحفاً وطنياً ينفق عليه من مال الدولة

ووضع أخيراً دليلا عربياً لهذا المتحف هو الكتاب العربى الوحيد الذى يعرف القارىء بالفن القبطي وتطوراته وذخائره

***

والاستاذ محمود عكوش ابن المرحوم مصطفى عكوش باشا مفتش جفالك الخديو اسماعيل

كان جده من أهالى قوله ، الذين أتوا مع محمد على

وتربى الاستاذ عكوش فى مدرسة الانجال التى أنشأها الخديو توفيق لولديه الاميرين عباس ومحمد على ، ولم يبق من تلاميذها إلا أفراد يعدون على أصابع اليد الواحدة . وأقفلت سنة ١٨٨٦

ومن مدرسة الانجال تنقل الاستاذ عكوش بين المدرسة الخديوية ومدرسة محمد على

وقد بدأ حياته بالخدمة فى الدائرة السنية كاتباً فى قسم القضايا تحت رياسة صاحب السعادة محمد طلعت حرب باشا

ثم أبقى فى وظيفته بعد تصفية أملاك الدائرة

ودخل فى امتحان عقد سنة ١٩٠٥ لوظيفة مترجم فى لجنة الآثار العربية . ففاز بالوظيفة وكان خير مساعد للمرحوم على بهجت بك فى مباحثه فأعجب به

واحتاج المعهد الفرنسوى للمباحث الاثرية الى أستاذ معيد . فانتدب بهجت بك الاستاذ عكوش لهذه المهمة

. وقضى الاستاذ عكوش فى لجنة الآثار ٢٥ سنة مترجماً وسكرتيراً منتدبا

وكان لرجال اللجنة وكبار موظفيها وفى مقدمتهم سعادة سميكة باشا ، ثقة تامة بالاستاذ عكوش ومباحثه وما ينقله من اللغة الفرنسوية الى العربية وبالعكس ويحرره فى اللغتين

ولم يقتصر الاستاذ عكوش على عمله الادارى ، بل عمد الى الدرس والاستقصاء فتجد اسمه فى مؤلفات الكابتن كريزول والسيدة ديفونشير

ومن أعماله الفنية :

كتاب الجامع الطولونى

ترجمة كتاب حفريات الفسطاط

ترجمة رسالة القبة والطير

ترجمة سلسلة تاريخية للآثار العربية

رسالة فى الآثار الاسلامية

تاريخ العمارة فى الاسلام

بحث فى عمل ماسبيرو (ينشر فى مجموعة للمعهد الفرنسوى)

ولا يذكر اسم واحد من علماء المعهد الفرنسوى للآثار في مصر ، الا مقترنا باسم الاستاذ عكوش ، فعليه يقرأ هؤلاء العلماء بعض الكتب العربية فيفسر لهم غامضها ويشرح متنها ويرشدهم الى ما يرجعون اليه فى اتمام مباحثهم

وقد كان لهذه الخدمة الجليلة أثرها فى نفس العالم الكبير المسيو بيير جوجيه مدير المعهد ، فطلب الانعام عليه بوسام الاكاديمى ولبت وزارة المعارف الطلب

وأقيمت فى المعهد حفلة شاى خاصة أهدى فيها الوسام وبراءة الرتبة الى الاستاذ عكوش

ويقضى الاستاذ عكوش يومه فى التدريس بالمعهد العلمى صباحا والتأليف والدرس بعد الظهر ، ثم النزول الى شارع عماد الدين أو شارع فؤاد الاول لمسامرة بعض اخوانه فى احدى القهوات ، والتقاط بعض المؤلفات والمصورات من الباعة المتجولين

فاذا كانت الساعة السابعة عاد الى داره فى مصر الجديدة لمعاودة البحث والدرس وتحميض بعض أفلام الفتوغرافية

« * »

لقد اشترك سميكة باشا والاستاذ عكوش سنوات فى خدمة الآثار العربية . ويقضيان الآن حياة متشابهة فى الدرس والاستقصاء . وهكذا يجب أن تكون حياة العاملين

اسماعيل شيرين

مات اسماعيل شيرين

فانهار صرح من صروح المجد والكرامة والادب والنبل والاحسان

كان اسماعيل كريم المحتد

ابوه حسين رمزى باشا قومندان الركاب الخديوية

وجده لامه شيرين باشا ناظر البحرية فى عهد الخديو اسماعيل

قبل ان تنشأ الاندية الادبية ورابطات الادب كان سلاملك دار المرحوم اسماعيل شيرين بك واخوته فى اول حارة الزير المعلق مجمع ادباء العصر من كتاب وشعراء وصحافيين يأكلون ويشربون ويتحادثون فى شئون الادب القديم والحديث

لم يكن اسماعيل شيرين يكتفى بضيافة هؤلاء الادباء ، بل

كان يملأ أيديهم وجيوبهم ذهبا عشرات ومئات . وينفق بسخاء على ما يريدون طبعه من مؤلفاتهم ومترجماتهم

كان اسماعيل شيرين يقدر الادباء ويعنى بامرهم ويصادقهم لانه كان اديبا . ولكن قل من كان يدرك مكانته الادبية .

ثم كانت رسائله « الاخوانيات » التى نشرها بعضهم فى مجلة سركيس خير برهان على علو كعبه فى الادب

اما ادبه الخلقى فقد تجلى واشرقت شمسه عندما كان سكرتيرا خاصا للمرحوم محمد سعيد باشا وزير الداخلية ورئيس الوزراء لاثنتين وعشرين سنة

كان مثالا كاملا للجنتلة والظرف والقدرة على تصريف الامور واستقبال الزائرين وتحيتهم

يحدث هذا بما يرضيه . ويصرف ذلك بما لا يغضبه

دخل عليه المرحوم السيد على يوسف صاحب المؤيد . وطلب منه الاستئذان له بمقابلة سعيد باشا . فقال له : انتظر شوية لما يخرج المستشار الداخلى

وشرب السيد على يوسف فنجانا ثم آخر من القهوة . ومل الانتظار . فقال : يا شرين بيه مش قادر تزحلق لنا المستشار ده

أجاب شيرين بك على الفور : ده انتم الف محرر بقى لكم ثلاثين سنة قاعدين تهاتوا وتنادوا مش قادرين تخرجوا عسكرى انكليزى واحد . أقوم أنا أخرج المستشار ، قوم يا عم قشش على ميتك تسخن . الوقت راح والبياعين عايزين يسرحوا بالجورنال

وحدث فى أيام الجنايات السياسية أن وجد جندى انكليزى قتيلا فى شارع المبدولى على مقربه من دار شيرين بك . فوجهت التهمة اليه وقبض عليه وفتش بيته . وكان ما بدا للضباط الانكليز المحققين من أدب شيرين بك ودماثة أخلاقه أقوى الاسباب على ابعاد الجريمة عنه فاطلق سراحه مع الاعتذار له

لم يزل اسماعيل شيرين حقه فى وظائف الحكومة وكانت أخلاقه الطيبة هى الجانية عليه فانه لم يكن من طبائعه الملق أو الزلف أو التلون السياسى أو النفاق وغيرها من صفات أصبحت فى هذه الايام من أقوى الوسائل للوصول الى أكثر المناصب العالية فى الدولة

فاقران اسماعيل شيرين أصبحوا وزراء ووكلاء وزارات ومديرين ومحافظين

أما اسماعيل شيرين ، فابعد عن خدمة الحكومة . ولزم بيته ثم أعيد الى الخدمة وكيلا لمحافظة مصر . ثم مديراً لادارة المطبوعات

وكان وجوده فى ادارة المطبوعات نعمة وبركة لكتاب الجرائد عامه والضعفا منهم خاصة . يلاطفهم ويعطف عليهم ويبعد الشر عنهم جهرة وخفية

وكان فى سرائه وضرائه موئل أهل الحاجة والمتعطلين من العمل . يفك ضيقتهم بماله ويسعى بنفسه لتفريج أزماتهم وفتح ابوب العمل لهم

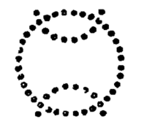
وينفق فى وجوه البر مستتراً عن سعة غير طالب أجراً ولا شكوراً وغير مبال بمال يذهب فى سبيل الله

قابلته فى الصيف الماضى باستامبول فى فندق « يكى كوى بالاس » على شاطىء البوسفور . وكان يشكو المرض ولكنه نزل الى الصالون لاستقبال الاستاذ السيد أبو الوفا الشرقاوى وهرون سليم أبو سحلى باشا ، وجاء بولده وهو لا يبلغ الثامنة فتلا من محفوظه ماتيسر من آى الذكر الحكيم

وقال شيرين بك موجها كلامه الى السيد : ان القرآن الشريف هو خير ما اعلمه لاولادى ذكوراً واناثاً

وسأل السيد أن يبارك الصبى . فقبله وباركه ودعا له بالخير

ولم ينفع هواء استامبول فى رد الصحة والعافية الى شيرين بك . فعاد الى مصر عليلا سقيما . ولكنه لم يكن يحس بتحسن صحته حتى يأتى سراعا الى ادارة المطبوعات لمزاولة عمله والاحسان الى طالبى رفده



الملاك ميخائيل

قل إن كنت تغشى ، فى شهر نوفمبر ، بيتاً من بيوت الاقباط الارثوذكس حتى يقدم اليك « فطير الملاك » الى جانب فنجان القهوة

وفطير الملاك هو قربان زحل القديم أو بسطة النيل . إذ كان قدماء المصريين يعتقدون أن زحل هو الذى بيده زيادة النهر وما يتبع هذه الزيادة من خير

وكان يوم ١٣ بؤونه هو اليوم الذى تنتهى فيه تحاريق النيل ثم يأخذ مياه النهر فى الفيضان . فكان الاباء المحترمون يتقربون الى زحل فى هذا اليوم بالقرابين والذبائح ليبارك النهر ويزيد ماءه

وتنصر قسطنطين ملك الروم ، فى القرن الرابع للميلاد فأباح لأهل مملكته ومنها مصر أن يعلنوا نصرانيتهم ويستولوا على هياكل الاوثان . فعمد السكندروس بطريرك الاقباط التاسع

عشر الى هيكل السرابيوم فى الاسكندرية وحوله الى كنيسة ، وحطم صنم زحل القائم أمامه . وجعل عيده عيداً باسم ميخائيل رئيس الملائكة . وأمر بأن ترفع باسمه القرابين التى كانت ترفع باسم زحل

ومن ذلك العهد عرف عيد الملاك ميخائيل . واتخذه الالوف من الاقباط شفيعاً لهم وحامياً يصنعون الفطائر باسمه فى كل سنة ويقدمونها الى الفقراء ويهدونها الى الاصدقاء والاقرباء

وبنيت باسم الملاك ميخائيل كنائس لا يزال بعضها قائماً منها كنائس طوخ طنبشا بجوار بركة السبع ، وكنيسة سبرباى بقرب طنطا ، والملاك البحرى عند مدخل حدائق القبة ، والملاك القبلى بقرب المعادى

فعيد الملاك عيد مصرى قبل أن يكون عيداً دينياً

وعن هذا العيد روى ابن عبد الحكم روايته المشهورة عن « عروس النيل » التى قال فيها :

« ولما فتح عمرو بن العاص مصر ، اتى أهلها اليه حين دخل بؤونه من أشهر العجم (كذا) فقالوا له ايها الامير ان لنيلنا هذا سنة لا يجرى الا بها . فقال لهم : وما ذاك ؟ قالوا : انه اذا كان لثنتى عشرة ليلة تخلو من هذا الشهر ، عمدنا الى جارية بكر من ابويها ، فأرضينا ابويها وجعلنا عليها من الحلى والثياب أفضل ما يكون ثم ألقيناها فى النيل . فقال لهم عمرو ان هذا لا يكون فى الاسلام وان الاسلام يهدم ما كان قبله . . . الى آخر القصة المعروفة »

وقد تناقل المؤرخون الرواية كأنها حقيقة ودونت فى كتب التاريخ المقررة فى وزارة المعارف الى ان نهض بعض المحققين . فاثبتوا ان الرواية خرافة . ووافقتهم وزارة المعارف على ما رأوا . وأمرت بحذف خبر العروس من كتب الميرى منذ بضع سنوات

وقال المقريزى فى علاقة عيد الملاك ميخائيل بالنيل :

« ومما أشتهر عند أهل مصر ، وجربته ايضا فصح ، ان يؤخذ قبل عيد ميكائيل بيوم فى وقت الظهر ، من الطين الذى مر عليه ماء النيل قطعة زنتها ستة عشر درهما وتوضع فى اناء مغطى الى بكرة يوم عيد ميكائيل وتوزن ، فما زاد على وزنها من الخراريب كان مبلغ النيل فى تلك السنة بقدر عدد تلك الخراريب لكل خروبة ذراع

« ومن ذلك أخذ شىء من دقيق القمح وعجنه بماء النيل فى اناء فخار عمل من طين مر عليه النيل وتركه مغطى طول ليلة عيد ميكائيل . فاذا وجد بكرة يوم العيد قد اختمر بنفسه ، كان النيل تاماً وافياً ، وان وجد لم يختمر دل على قصور النيل فى هذه السنة

« ثم ينظرون مع ذلك بكرة يوم عيد ميكائيل الى الهواء ، فان هبت طيابا فهو نيل كبير ، وان هبت غير طياب فهو متقصر الخ الخ »

ولا بد انك تسخر ياسيدى القارىء لغفلة الاباء والاجداد عندما تقارن بين تجاربهم هذه والطرق العلمية المتخذة قاعدة

لمعرفة حالة النيل ، والتوسل بالسلكى واللاسلكى لمعرفة درجات الفيضان من أعالى النيل حتى « الروضة والمقياس » يوماً فيوماً . ثم التحكم فى المياه وحبسها وتصريفها وتوزيعها بالسنتى والملى ومنعها عن اغراق البلاد

ولكن « الهندزة » لا تدخل عقول الكثيرين من المؤمنين السذج من أهل هذا العصر ، الذين لا يزالون يعتقدون انه لولا « النقطة » التى يلقى بها الملاك ميخائيل الى النيل ليلة عيده فلا زيادة ولا نقصان



الاستاذ براشيا

فى رسالة أخيرة لمكاتب « الاهرام » فى الاسكندرية ان الاستاذ براشيا ، مدير المتحف البلدى ، ينوى التقاعد ، اذا هو عومل بمقتضى التشريع الجديد

والاستاذ براشيا ، أحد الشخصيات العاملة فى خدمة الآثار المصرية بدون ضجة أو تهويش أو اعلان

ترى اسمه مقترناً على الدوام بكل بحث خاص بالاسكندرية اليونانية الرومانية وآثارها وتخطيطها ومكتشفاتها ، وجمعية الآثار اليونانية الرومانية ، ومتحف الاسكندرية البلدى

بقيت آثار الاسكندرية القديمة مطمورة حتى جاء بونابرت الى مصر فعهد الى العالم سان جنيس بالتنقيب والحفر فى مدينة الاسكندر المقدونى

ثم أهمل البحث حتى سنة ١٨٦٣ ، ففى تلك السنة عنى الامبراطور نابوليون الثالث بوضع تاريخ لمدينة ذى القرنين وسأل

الخديو اسماعيل معاونته على اتمام هذا الغرض ، فعهد الخديو الى المرحوم محمود الفلكى باشا بالكشف عن آثار تلك المدينة العظيمة

فكانت مباحث هذا العالم المصرى العظيم فاتحة التنقيب العلمى عن آثار العصر اليونانى الرومانى . وكثر عدد المشتغلين بالموضوع والمهتمين به وأغلبهم من اليونان والطليان والانكليز فألفوا جمعية أطلقوا عليها اسم جمعية « الاثنيره » للدرس والحفر

وكان لهذه الجمعية اليد الطولى فى اعانة مجلس الاسكندرية البلدى على انشاء متحف الآثار اليونانيه الرومانية . فاستأجر لذلك فى سنة ١٨٩٢ داراً ذات خمس غرف فى شارع باب رشيد لم تلبث حتى ازدحمت بالآثار ، فافرد لها فى سنة ١٨٩٥ جناح فى الدار الجديدة للمجلس وعمد الى توسيعها شيئاً فشيئاً . ومنذ سنوات رأى أن يقيم للمتحف سرايا خاصة . وأقام مسابقة لعمارتها

وكان المسيو جوزيبى بوتى ، أول مدير لدار الآثار اليونانية فنشط للجمع والترتيب والتنظيم ، ووضع أول كتالوج علمى للمتحف فى مجلدين

وخلفه فى وظيفته الدكتور براشيا . وفى أيامه اتسعت دائرة الكشف عن الآثار ، وألف لذلك جمعية اشترك فيها غير واحد ، ليس فيهم من المصريين إلا أفراد يعدون على أصابع اليد الواحدة وليس لهم شىء يذكر من مباحث الجمعية ومحاضراتها بالنسبة الى غيرهم من الاجانب

وللسنيور براشيا كتاب بديع اسمه « مصر والاسكندرية »

فصل فى الثلث الاول منه حالة الاسكندرية أيام البطالسة . تقرأه فكأنك تعايش القوم وتجول فى مؤسساتهم العلمية والصناعية والادبية والتجارية . وخصص الثلثين للكلام عن المتحف

وطبعه فى ايطاليا قبل الحرب طبعاً فنياً نسخة بالانكليزية وأخرى بالفرنسوية

وجرى ذكر هذا الكتاب فى احدى جلسات مجلس اسكندرية البلدى ، فطلب أحد الاعضاء الوطنيين ترجمته الى اللغة العربية وعهد فى ذلك الى شابين مصريين . قضيا فى العمل شهوراً طويلة ثم ظهر ان الترجمة ملیئة بالاغلاط فكفوا « على الخبر ماجور » وحفظت الترجمة . ولا تزال حتى اليوم مقبورة فى « الدوسيهات »

وألف السنيور براشيا كتابا ثانيا عن حركة الآثار والمتحف من سنة ١٩٢٦ الى اليوم وطبعه فى ايطاليا

مئات من الشبيبة المصرية المنورة تصطاف فى الاسكندرية سنويا وتنعم بمياه البحر فى ذاك « البلاج » البديع و« الكابينات » وتقضى سهراتها فى « الكازينات » و« الكاباريهات » المختلفة مغامرة راقصة . فهل تظن أن هناك عشرة فكروا فى زيارة المتحف أو الآثار أو قراءة كتب بوتى وبراشيا وريتى وجراتفيل والاب صالحه ؟

وليم شكسبير

دعى الدكتور حافظ عفيفى باشا ، وزير مصر المفوض فى انكلترا ، مع سفراء دول كثيرة الى حفلة افتتاح مسرح شاكسبير فى سترافورد اون افون ورفع العلم المصرى على المسرح فى الوقت الذى رفع فيه سائر السفراء المدعوين أعلام دولهم عليه الى جانب العلم البريطانى

ومسرح الشاعر الانجليزى مؤلف هملت وروميو وجوليت والملك لير ، صرح انكليزى دولى اشتركت فيه دول الارض وكثير من الهيئات الادبية اعترافا بفضل شاكسبير على الادب والشعر والمرسح . وكان لمصر نصيبها اذ اشترك صاحب الجلالة الملك فؤاد بمبلغ مئتى جنيه فى اقامة هذا الصرح الادبى العظيم

وليس شاكسبير غريبا عن مصر وأدبها الحديث . فقد نالت رواياته فى مدارسنا ومراسحنا مالم تنله روايات غيره من كتاب المسرح وشعرائه

واذا كان العامة من المصريين لا يعرفون شاكسبير ، والخاصة لا يدركون أسرار رواياته . فان الكل يعرفون هملت وعطيل

وكان الاستاذ ابراهيم زكي بك ، من كبار الموظفين بوزارة المالية ، أول من عني لسبع وثلاثين سنة ونيف بترجمة خلاصة ثمان من روايات شاكسبير عن تشارلس لامب

ولنحو عشرين سنة نشر الاستاذ اسماعيل عبد المنعم كتيبا في ١٢٠ صفحة صغيرة الحجم عنوانه « على مسرح التمثيل » لخص فيه سبعا من هذه الروايات ، قال في وصفها . أن شاكسبير سطرها من تناس العاشقين وعبرات البؤساء وأرانا فيها أشكالا متضاربة من الطبائع وصورا شتى من العادات . فهذب النفوس وقوم الاخلاق وثل بها عروش الظلم وقوض دعائم الاستبداد

وأخيرا عني الاستاذ أمين الغريب صاحب مجلة الحارس في بيروت (والمحرر في جريدة الاهرام الآن) بوضع كتاب « روايات شاكسبير ، للشاعر الانكليزي الاكبر » وصدره بمقال نقد بديع « في تاريخ حياة شاكسبير ودرس فيه وفي شعره وفي الاخلاق »

وقد جاء في خاتمة هذا المقال يوجد من يظن أن أول من فتح أعين العالم على أهمية شاكسبير هم الالمان فقد ترجموه قبل سواهم الى لغتهم . وقام نقاد كبار منهم يوضحون مزايا الرائعة ومراميه السامية حتى انفتحت أعين الدنيا على معينه الفياض وتجلى فضله وتفوقه للعيان . وهكذا تحول أعظم شاعر في انكلترا الى « أعظم شاعر في العالم »

وكانت رواية « أوتللو » أو القائد المغربي أول رواية لشاكسبير مثلت على المراسح العربية في مصر ، ترجمت باشارة سليمان القرداحي ومثل فيها دور أوتللو . ثم اشتهر بعده في تمثيله احمد فهيم ومحمد بهجت

ونقل المرحوم نجيب الحداد ، أو على الاصح اقتبس، رواية « روميو وجوليت » عن الفرنسية وسماها « شهداء الغرام » واشتهر بقصائده التي خلدها الشيخ سلامه بصوته العذب ومنها القصائد التي مطالعها . عليك سلام الله ياشبه من أهوى ، وسلام على حسن يد الموت لم تكن، واجوليت ماهذا السكوت ولم أكن

وترجم غير واحد روايات شاكسبير وشخص أكثرها. على أن أبلغها وأسماها وأرقاها ترجمات الاستاذ خليل مطران وقد شخص بعضها جورج أبيض

وهناك ترجمات كثيرة لروايات شاكسبير مذيلة بشروح ليستعين بها طلبة المدارس على فهم الاصل الانجليزي

وقد مسخ الاستاذ أمين عطا الله رواية شهداء الغرام ومثلها الشيخ سلامه حجازي ليلة ٢٨ مايو سنة ١٩٠٦

ولم ينج شاكسبير من عبث صغار شارع عماد الدين ، فقد أخذوا بعض رواياته وقلبوها مهازل باردة غثية

ومع وفرة الاقلام التي عالجت روايات شاكسبير ونقلتها الى العربية فان الرجل لم يدرس بعد بالعربية دراسة تحليلية تعرفنا حقيقته ورواياته.وهو عمل نرجو أن يقوم به أحد رجال الجامعة المصرية خدمة للادب العربي وتخليدا لذكرى ذاك الشاعر في لغتنا

اللورد كتشنر

فى تلغرافات « الاهرام » الاخيرة ان كاتبا انكليزيا شرع فى كتابة رسائل عن حياة اللورد كتشنر لمناسبة ذكرى غرقه سنة ١٩١٦

ويقول « المقطم » ان كاتب هذه الرسائل هو المسترستورس الموظف المعروف فى دار الوكالة البريطانية قبل الحرب

وهذه الناحية من حياة اللورد كتشنر التى يكشف عنها المستر ستورس، لا تزال مجهولة مع كثرة ما كتب عن اللورد جنديا وفاتحاً وقاهراً للدراويش والبوير والهنود فى حملاته المعروفة

ومع كثرة هذه الكتب . فانك تبحث عن كتاب فى اللغة العربية عن اللورد كتشنر فلا تجد الا كتيباً صغيراً للزميل عبد الحليم الغمراوى المحرر فى « البلاغ » ثم ما ورد عنه فى كتاب « تاريخ السودان » للمرحوم نعوم شقير بك . والمقالات المبعثرة التى نشرت عنه فى بعض جرائدنا ومجلاتنا واخصها ما ظهر عقب

حادثة غرقه التى لم يرفع الستار عن سرها حتى الآن

على ان هناك أثراً سياسياً عربياً للورد كتشنر هو تقاريره عن احوال مصر والسودان لما كان معتمداً لبريطانيا العظمى من سنة ١٩١١ الى سنة ١٩١٤ حيث سافر قبل نشوب الحرب وبقي فى بلاده يعمل لتقوية الجيش الانكليزى بالتطوع والتجنيد لمحاربة الالمان واشياعهم

فى هذه التقارير الثلاثة ، اقتفى اللورد كتشنر اوف خرطوم اثر سلفيه السياسيين كرومر وغورست فى تدوين احوال البلاد مقتبسة من التقارير والمذكرات التى كان يرسلها اليهم الانكليز الموظفون فى الحكومة المصرية

وتساوى هذه التقارير فى احجامها تقارير السير الدون غورست

ونحن نقرأها فى الانكليزية فنجد الفرق بين لغة كرومر الدسمة البليغة ولغة كتشنر العسكرية ذات الالفاظ المحدودة ، لكل كلمة معناها

قال فى فاتحة تقريره عن سنة ١٩١١ :

« بعد ما غبت احدى عشر سنة عن مصر ، حيث خدمت مدة فى وظائف عسكرية وشبيهة بالعسكرية ، سررت سروراً عظيماً عند عودتى اليها بتجديد معاشرة كثيرين من المصريين الذين تقادم عهد الصداقة بينى وبينهم ، وتيسر لى ادراك التقدم والتغير الذى تغيرته مصر اكثر — على ما يظن — مما يدركه الذين استمرت اقامتهم فيها تلك المدة

« فلا جرم انه يحق لسمو الخديوى ونظاره وسائر موظفى دواوين الحكومة ومصالحها قبول التهانى بنجاح سعيهم فى تحسين حالة الاهالى وتوفير اليسر والخير لهم

« على أن بلاداً كمصر لا تزال تحتاج طبعاً إلى سعى كثير ، وان يكن ذلك اضحى الآن أسهل مما كان عليه فى الماضى

« والفضل فى هذا التسهيل لمشورات ذوى العقل والحكمة التى نقلبت على سواها ووطدت مالية البلاد على اركان المتانة والفلاح

« فان ما أبداه اللورد كرومر والسير الدون غورست كلاهما من صحة الحكم ومضاء العزيمة فى الامور المالية كان عظيم القيمة فى توفير أسباب الخير وارتقاء البلاد فى المستقبل

« لما عدت الى مصر بعد غياب طويل عنها أثر كثيرا فى نفسى أن الذين فارقتهم وهم معشر متجانس من عقلاء المسلمين المعدودين طائفة قائمة على قاعدة سنن احتماعية ثابتة قد انشقوا وانقسموا إلى فرق واحزاب سياسية

« أن ترقية اخلاق الشعب واعلاء سجاياه يتوقف معظمها على نمو ضبطه لنفسه وتسلطه على نزق طباعه حتى لا يطاوع نزوة دافع له من نفسه ، وعلى تعوده الاعتماد على نفسه بلا تطفل وفضول وعلى ممارسة المثابرة والثبات والجلد فجهاد الاحزاب فى مناظرة بعضها البعض لا يفيد اكتساب صفة من هذه الصفات التى ينال بها التقدم

« نعم أن الاهتمام بالمسائل السياسية اهتماماً مقروناً بالهدوء ، والتأمل نافع للهيئة الحاكمة

« وأما الاهتمام الكاذب الذى يبنى عادة على تحريف الاقوال عن مواضعها وتصوير الامور بغير صورها ، فلا خير فيه لتوسيع العقل وتربية الاخلاق فى شعب من الشعوب الشرقية »

لقد عرفنا اللورد كتشنر ، لاول عهده بمصر فى مطلع أيام الاحتلال ، مفتشاً للبوليس فى العاصمة يكسر « الدكك » ويقذف بالكراسى فى الشوارع لان أصحاب القهوات كانوا يصفون هذه الكراسى وتلك الدكك بطريقة مخالفة للنظام ومعرقلة لحركة السير على الارصفة .

ثم عرفناه ضابطاً فى المخابرات بالجيش المصرى .

واخذ يرتقى حتى صار سردارا للجيش

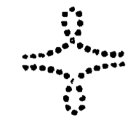
وكانت ابرز حادثة له موقفه المعروف أمام سمو الخديو السابق فى حلفا . محتجا على حاكم البلاد الشرعى لانتقاده الجيش

ثم كان فتحه للسودان وابتعاده عن مصر . فعودته الينا يلقى على احزابنا السياسية الدروس ويعلمهم واجباتهم بمثل الطريقة التى يكتب بها اليوم اللورد جورج لويد حذوك النعل بالنعل

ربما لا يعرف المستر ستورس عن اللورد كتشنر أكثر مما يعرفه عنه ضباطنا الكبار الاحياء امثال محمد كامل باشا واحمد كامل باشا وعبد الرحيم صبرى باشا وعبد المجيد فريد باشا ومحمود عزمى باشا وعلى احمد باشا وموسى فؤاد باشا

ولكن ستورس انكليزى يعرف كيف يقسم وقته بين الاكل وشرب الشاى والويسكى ولعب الكريكت والبردج ومطالعه كتب اوليفر لودج وشعر بايرون وكلوريدج . ثم يجد لديه الوقت الكافى لكتابة الفصول الممتعة عن الرجل العسكرى السياسى الذى عاش حياته اعزب لا يعرف الحياة الاجتماعية والمعيشة البيتية طعماً

أما ضباطنا الكرام، فان حياتهم فى المعاش سر لا يحبون أن يعرفه احد . ولا يصح ان نقول لهم عندكم وقت لتدونوا شيء عن ناسف قبة المهدى ؟؟



الزجال عزت صقر

مات عزت صقر أمير الزجالين . ومجدد فن ابن قزمان والغبارى ومدغيس وتلميذ القوصى والنجار وزميل امام ونظير

مات عزت صقر . فنعته صحفنا كما تنعى كل من لا يعرف إلا بذويه وعشيرته وسكت الادباء والشعراء والزجالون . كأن عزت ذكرة تطوى صحيفته ولا تقول كلمة فى أدبه وفنه الخالد

قال المرحوم محمد دياب « يجىء الزجل على أوزان الشعر والموشح لا أنه يخرج من بابيهما بكونه بلسان العامة حتى أنه يشترط فيه اللحن »

فالزجل ضرب من شعر العامة يمتاز فيه الاديب وتتجلى قدرة الناظم ورسوخ قدمه فى الادب الى جانب حلاوة لفظه ومعرفته بلهجة أولاد البلد وأمثالهم ونكاتهم وتعبيراتهم التى لها بلاغتها وسحرها

لخمسين سنه كان الزجل فى مصر أبطاله وفرسانه وفى مقدمتهم

المرحوم محمد عثمان جلال والسيد عبد الله نديم والشيخ حسن الآلاتى

ثم حمل علم الزجل بعدهم الشيخ محمد النجار صاحب « الارغول » وحفنى بك ناصف والشيخ أحمد القوصى وعبد الباسط الجوهرى

وعن الفئة الاخيرة أخذ المرحومان محمد توفيق صاحب « الحمارة » وامام العبد وخليل نظر وعزت صقر

وكان لكل واحد من هؤلاء ميزته وعلمه وأدبه وعلاقته بالعامة

وقد امتاز عزت صقر على زملائه بوجاهة عائلته وطيب أرومته

كان أبوه المرحوم احمد صقر كبير الكتاب فى مصلحة سكة الحديد

وعنى بتربية ولديه عزت وحافظ

فلما أتم عزت دروسه فى مدرسة النحاسين الابتدائية أدخله معه فى سكه الحديد

ولكن ذاك الفتى لم يطق العمل فى الحسابات أرقامها والتذاكر واحصائها . فهجرها وانصرف الى الادب والتاريخ وارتمى فى حظيرة الادباء والزجالين والشعراء وقضى بينهم نهاره وليله

وليل أهل الادب الخالص الانس والبرم وارتشاف الملذات كلها بريئة وأثيمة

وفى هذه الليالى الملاح تأدب عزت صقر وتمرّس وعرف ما لم يعرفه أبناء البيوتات الكبيرة من شقاء الشعب وذلته . فكان خير مثال فى رقة الطبع والعطف على الادباء البائسين والبر بهم

وسجل صقر أول أزجاله فى جرائد المرحوم محمد توفيق صاحب « الحمارة » و « الارنب » ثم فى جريدة « مر الليل » التى أصدرها المرحوم امام العبد وغيرها من تلك الوريقات الطيارة التى كانت تذيع شعر العامة الكبار الخاصة بأسمائهم ومنهم المرحومون احمد عاشور وخليل نظير وشعبان عونى . ولغيرهم بتوقيعات رمزية

وحمل عزت صقر علم الزجل . وصار زعيم الزجالين بعد وفاة الشيخ النجار وأدخل على الفن كثيراً من الاوزان والتفاعيل

وكان لا يلذ له غير جلسة وسط هؤلاء الادباء المفاليك يباسطهم . وكان نديمه المرحوم خليل نظير الاسود ومن قوله :

املالى واشرب يا نظير ما أحسنك

من خمر صافى من بنات اليهود

وانهب زمانك قبل ما ينهبك

واترك سياسة الكون لرب الوجود

واتخذ أحد بيوته فى العباسية مقراً له وأنشأ وسط حديقته كوخا دعاه « عشة اليابان » يجتمع فيها وأصدقاؤه الادباء والزجالون يتنادمون ويتناشدون القديم والحديث من الشعر والزجل . وبين الكاس والطاس يبتكرون الازجال ويهتفون بالدعاء لاميرهم عزت اعجابا بما يقرع به أذانهم من روائع الكلم

وأزجال عزت صقر منثورة فى الصحف والمجلات ويحفظها غير واحد من أدباء العصر . ومن أطلاها وأحلاها زجله الذى عاتب فيه السيدة منيرة المهدية لخروجها من دائرة الغناء والرقص الى تمثيل أدوار الرجال

ومطلع هذا الزجل :

يام العيون الدبل هو انت قال بتمثلى
كان فى البلد ناس تسمعك ولحسن صوتك تعشقك
وليه تقوتى مشربك هو على زيته غلى

ومنه :

وهأن عليكى الساعة كام وفتى سى محمد ينام
الساعة ستة بالتمام كنتى عشانه بتنزلى

ومنها رثاؤه المرحوم امام العبد . ومنها مقطوعات صغيرة جمة تدل على الذكاء المتوقد والقريحة الفياضة مثل قوله فى رثاء المرحوم احمد عباس صاحب جريده الخلاعة :

قالوا شعار الحزن لبس السواد وانا لموتك صرت احسد نظير
حبيت أكون زيه فى لونه الحداد مصبوغ طبيعى زى قابى الكسير

إن موت عزت صقر نكبة أدبية لايعزينا فيها إلا الامل فى ابنه على عزت صقر الذى ورث عنه الادب والزجل . والبقية الباقية فى زجالى مصر الادباء رمزى نظيم وحسين مظلوم ومحمد عبد النبى ويونس القاضى وعيسى صبرى ومحمد عبد المنعم وحسين الحلبى . أطال الله حياتهم وأعز بهم دولة الادب

الاب جريجوار

بينما كان الاهالى والعامة والخاصة فى اسبانيا هائجين على رجال الدين يقتلون الرهبان ويهينون الاساقفة ويحرقون الديارات

وبينما كان الحرب ناشبة فى ايطاليا بين الفاشيست والفاتيكان رأيناهم فى فرنسا يحتفلون بالعيد المئينى لوفاة راهب جليل هو « أبونا جريجوار »

و « أبونا جريجوار» أو « الراهب جريجوار » علم من أعلام الثورة الفرنسية يعرفه أبناء المدارس كما يعرفون أسماء بقية أبطال هذه الثورة

توفى فى ٢٨ مايو سنة ١٨٣١ بعد أن لعب دوره خطيباً وثائراً وناقداً على زملائه حملة القلانس السوداء وداعياً الى تحطيم دعائم الملكية ودك حصون الاستبداد ، فحفظ المفكرون للرجل جميله وخدمته وألفوا جمعية أطلقوا عليها اسم " جمعية أصدقاء

الاب جريجوار »

وبدأوا منذ يوم ٢٨ مايو باقامة الحفلات التذكارية له . وأولها حفلة حول جدثه فى مقبرة مونبارناس وثانية فى قاعة السوربون اشترك فيها كبار رجال الحكومة والعلماء ثم حفلة أمام تمثاله في لونفيل وثانية فى فينو لوضع لوحة تذكارية على المنزل الذى ولد فيه الراهب

وفى يوم ٢٨ يونيو أقيمت له حفلة عظيمة فى المعرض الاستعمارى بباريس

واليهود الفرنسيون فى طليعة المشتركين فى هذه الحفلات التذكارية كما أن مفكريهم وعلماءهم يقيمون حفلات خاصة فى فرنسا وخارج فرنسا اعترافا بالشكر لذلك الراهب المسيحى الذى دافع عنهم واستطاع بعد خطبته البليغه فى الجمعية التأسيسية فى سنة ١٧٩١ أن يرغم تلك الهيئة على منح اليهود سائر حقوقهم أسوة بأخوانهم الفرنسويين

ولو لم تكن مصر رازحة تحت أعباء همومها السياسية لدعوت الى الاشتراك فى تكريم « الاب جريجوار » بصفته من رسل الانسانية واكبر بناء وداع الى وضع مبادىء « حقوق الانسان »

ولكن من يدرينا ان تكون هذه الدعوة سببا فى نكبة لانه محكوم علينا أن لا نتمتع بحق الانسان ولان رجال الدين فى طليعة من يقاومون هذا الحق

البرنس أمير الشعراء

توجوا « البرنس » أميراً على الشعراء ورئيساً
كانت مؤامرة حيكت فى مكوكة أدب معروفة
لماذا يؤمرون فلانا على الشعراء . ويرئسون فلانا على الادباء
ولماذا لا يكون « البرنس » أميراً مثلهم
وانتهت المناقشة بان يحتفل بتأمير « البرنس » ليساوى فى المجد فلاناً وفلاناً

وكانت الحفلة مظهراً من مظاهر الادب والدعابة والفكاهة و « القفش » معاً

اشترك فيها الهراوى والاسمر وبشاى والقاياتى وحسين شفيق والكيلانى وغيرهم من نخبة الشعراء الظرفاء الذين يجمعون فى شعرهم بين القديم والحديث

وبايعوا البرنس برنساً وثبتوا ذلك اللقب الذى منحه له أهله صغيراً وأيده صاحب العظمة السلطان حسين كامل لما زار دار

الكتب المصرية

« البرنس » وما ادراك من « البرنس »

رجل مغربى الاصل مصرى المولد والنشأة

كان ابوه من رجال قاسم بك الحلو

ودخل البرنس مكتباً أولياً ثم مدرسة القربية ومنها الى الازهر ومن الازهر الى دار الكتب نساخاً

ينسخ للدار وينسخ للزبائن

وسواء جلس كاتباً أو مشى صامتا ، فهو « غرض الا كالة » يداعبه القراء الملازمون والنساخون المأجورون وكبار الموظفين وصغارهم ويتجاذب اطرافه الاساتذة احمد محفوظ ورامى والهراوى ونسيم وعبدالله حبيب والشيخ زين والعم عبدالرسول والمدير براده بك ويعطفون عليه حيناً ويجرون شكله حيناً آخر

وقد عنى الاستاذ عبدالله حبيب بتصوير « البرنس » صورة شائقة بديعة فى كتابه « المغفل . . . وقصص أخرى » فقال :

« . . . قصير القامة ، غليظ البطن ، واسع العينين ، يرتدى الجبة والقفطان والطربوش

تراه فى خطواته البطيئة ومشيته المتهالكة ، يتمتم ببعض الادعية والاوراد

ثم تراه أمام الضريح الزينبى يمسك بيده قلمه الرصاص القصير ويكتب على ورقة صغيرة ابياتا من الشعر يبين فيها السبب الذى جاء من أجله :

لصبحى بك مسألة ، سألتك ان تحليها
غداً يشرى فدادينا فهيا باركى فيها

وهو بعد قليل أمام ضريح الامام الحنفى يكتب له ابياتاً أخرى ويضعها عند مقامه من أجل مسألة أخرى

ثم يعود الى اصحاب الحاجات فيبلغهم انه أوصل رسالتهم الى الاولياء وانهم سيرون بعد أيام نفحات الامام الحنفى والسيدة زينب والسيدة نفيسة

.... والبرنس شاعر . ولكنه ليس شاعراً متواضعاً يعرف حقيقة منزلته بين الشعراء

فهو شاعر متمرد الشيطان ، لا يرى واحداً من الشعراء يفضله غير المتنبي

فرامى شاعر الشباب أحد تلاميذه

هكذا يزعم البرنس

وبهذه العقيدة يخاطب رامى

يدخل عليه مكتبه فى بعض الاحيان غاضباً عاتباً

— يا ابنى يا رامى قصيدتك اللى منشورة النهارده فى الاهرام نصها مسروق من شعرى

— أهلا يا استاذى البرنس معلهش ياسيدى المسامح كريم

ويضحك رامى مع من حوله . ثم يعود البرنس الى كراساته ينسخ فيها كتبه المخطوطة

والبرنس عدا ذلك يعتبر نفسه شاعرا مجدداً ، ادخل على اللغة العربية كلمات جديدة . ويستشهد على ذلك بقوله :

« شلن » برنسك انه
اضحى فقيراً فى الورى
وزيريد بكلمة « شلن » اعطنى شلنا

واذا انتقده رامى فى هـذا التعبير ، فهو جاهل باصول التجديد ، لا يعرف مصطلحاته . وتشتعل نار الجدال بينهما ، فلم يكن يفصل فيهما غير المرحوم حافظ بك ابراهيم ، فيخرج « الشلن » فيذعن البرنس لرأيه ويرضى بحكمه . أما رامى ، فله الويل تلميذ عاق لا يرعى عهد تلمذته للبرنس ولا يعرف التجديد

يستطيع البرنس ، بدون مبالغة ، ان ينظم فى اليوم خمسين قصيدة . ففى الليلة الكبيرة لمولد الحنفى أو الامام الشافعى ينتحى البرنس ناحية ويبدأ فى نظم قصائده

ولا تمضى غير ساعة أو ساعتين حتى يكون قد أعد عشرين قصيدة يمتدح بها الاعيان النازحين من البلاد والتجار القائمين باحياء المولد

ثم يعود آخر الليل « يحصل » ثمن هذه القصائد الحسان

وهو لجميع أفراح العاصمه الشاعر الذى لا يشق له غبار »

لم يكتف الاستاذ عبد الله حبيب بهذه « التصويرة » الخالدة بل رأى ان يزيدها فقال ان لقب « برنس » عرف به صاحبنا منذ كان صبياً يقود استاذاً ضريراً يقصد سراى الجزيرة ليلقن سمو السلطان حسين دروساً فى الفقه الخ الخ

وهى رواية بعيدة عن الحقيقة لان « البرنس » لا تزيد سنه اليوم على الخمسين ، حسب روايته ، وهو يقول انه لم يعرف

السلطان حسين الا عند ما شرف دار الكتب فانشده قصيدته التى مطلعها :

الكون من لا لا وجهك يشرق

وعلى الاريكة من سنائك رونق

والبرنس يعيش حتى اليوم اعزب . ويقطن غرفة فى ربع لمواطنيه أولاد « بنونه » باول العباسية

هو بوهيجى أصلى تمام

حياته يوماً بيوم . يصرف كل ما يأتيه فى نهاره . غير مفكر فى ما يأتى به الغد

يستيقظ مبكراً . ويذهب الى المسجد الحسينى أو الزينبى أو السلطان الحنفى لصلاة الصبح . ثم يقصد دار الكتب للنسخ

ويتناول طعامه فى أحد مسامط الحسينية المعروفة

لا يعنى فى ثيابه الا بحذائه وهو « تغييرة فاسى » صفراء فاقع لونها . وهو يسميها بلفظه المعسول « بغلة »

ولو انه ملك يوماً عشرة جنيهات . لطار بها الى الفحامين واقتنى بها اكبر عدد من البغال « شيالة الحمول »

ولا يقتنى من الكتب الا ديوان المتنبي

ولما أحاط به الشعراء فى حفلة التتويج وبايعوه اميراً عليهم وقف وسطهم وانشدهم قصيدة غراء قال فيها :

رجال المجد دستم فى المعالى

مدى الايام سادات الرجال

لديكم قد حضرت ولا سواكم
اراه حائزاً احسن المعال
فانتم سادة الادباء طراً
وانتم كالفراقد في الجمال
وهذي حفلتي بكم اضاءت
بظرف علاكم الى الكمال

فهنيئا للبرنس بامارة الشعراء ورياسة الادباء الذين امروه عليهم ورأسوه اعترافا بنبوغه وادبه ورزانته وصبره على المكاره



أسعد خليل داغر

نعي امس المرحوم أسعد خليل داغر

مات الرجل الذى كان يجمع بين كثير من صفات واخلاق وعلم وأدب قل ان اجتمعت لغيره من رجال القلم فى هذا العصر

اشتغل فى شبابه بالتدريس فى مدارس الاميركان في صيدا بعد ان اتم علومه فى كليتهم المشهورة فى بيروت

ولم يقتصر على التدريس بل عمد الى التأليف والترجمة

وانت تطالع قائمة مطبعة الامريكان فى بيروت فتجد فيها أكثر من كتاب ورسالة بقلم اسعد داغر

وله كتب كثيرة ترجمها ونشرت بدون ان يذكر اسمه عليها

ونشر وهو فى لبنان تاريخ وليم الظافر ، وكتاب حالة الامم وبنى اسرائيل فى سنة ميلاد عمانوئيل

واتى الينا لخمس وثلاثين سنة للعمل فى الصحافة

وكانت مقالاته فى المقطم عنوان النزاهة والادب والدعوة الى

الاخلاق الكريمة . ولكنه لم يلبث فى خدمه صاحبة الجلالة الا ثلاث سنوات

ودخل فى وكالة حكومة السودان ، فوجد لديه سعة من الوقت للعمل فى الادب والترجمة والتأليف ونظم الشعر ، وله من المؤلفات نحو ٢٠ كتابا ورسالة بين مترجم ومؤلف

فمن مؤلفاته اللغوية كتاب تذكرة الكاتب فى اغلاط الكتاب والمحررين وتصحيحها

ومن رواياته رواية « راسبوتين الراهب والمحتلل » لوليم ليكيه و « مذكرات اللادي اسكوث » التى ترجمتها بعده الآنسة منيره صبرى

ومن قصائده الممتعة تاريخ الحرب الكبرى شعر

واخيرا « كتاب مثلث الدمار » فى مساوى الخمر والدعارة والقمار

وتتسم مؤلفات الاستاذ داغر بطلاوة الانشاء والتدقيق فى اللغة مع بساطه العبارة وحلاوتها

وصفة اخرى تعد اليوم نادرة فى كتاب وادباء العصر ، فان ما يسمونه الادب المكشوف لم يعرفه أسعد داغر فى كتابته بل كل ما خطه قلمه كان مهذبا جديرا بان تقرأه الفتيات والسيدات

وقد ظهرت مقدرة الاستاذ داغر وفنه الصحافى فى مجلة « المضمار » التى انشأها بعد ان ترك خدمة حكومة السودان وهى صحيفة عربيه خدمت الفنون الجميلة والالعاب الرياضية وأذاعت أخبارها بعبارة رصينة ولغة مهذبة وصور أنيقة

وخافها بعض الزملاء ولم يقووا على منافستها فعمدوا الى

محاربتها محاربة غير مشروعة بان اتفقوا مع باعة الصحف على ألا يحملوها ، فقضوا عليها وهى فى السنة الثانية من حياتها المباركة

كان الاستاذ داغر من زبائن الاسبلندد بار عندما كان ندوة للادباء ورجال القلم وكتاب الصحف

وأخيراً عمد الى بيته فكان قليلا ما يزايله الا الى نزهة قصيرة أو زيارة عائلية أو الذهاب الى احدى المطابع أو المكتبات

وكانت آخر صدمة أصابته وفاة السيدة قرينته ، فرثاها بقصيدة تعد فريدة فى بابها بين ما نظمه شعراء العصر فى مراثى ذويهم .

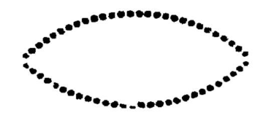
وفى السنوات الاخيرة كانت داره مجمعاً لبعض الانسباء والادباء مساء كل خميس

كانت جلسات بريئة ليس فيها خمر ولا بوكر ولا بريدج

لثلاثة أسابيع زرته حسب العادة فقابلنى ولداه وسألتهما عنه فقالا لى انه متوعك المزاج فدعوت له بالشفاء

ان سيرة اسعد خليل داغر من اعطر سير أدباء العصر واحفلها بالمآثر الطيبة

وهكذا يجب أن تكون حياة خدام الادب والصحافة



الاستاذ حسن حسين

نعت الصحف المرحوم حسن حسين أحد موظفى ادارة المطبوعات

كان الفقيد كاتبا أديبا وباحثا مدققا

تلقى علومه الابتدائيــة والثانوية فى مــدارس المرسلين الانكليز وأحرز فيها البكالوريا المصريه

ثم اشتغل بالتعليم فى المــدارس الاهلية وانتظم فى سلك الجامعة المصرية فى نشأتها الاولى

واشتغل كذلك بالكتابة فى الصحف اليوميــه والمجلات الاسبوعية والشهرية

ولم يلبث حتى عاف التعليم

وكان كثير الاتصال والاحتكاك بالمشتغلين بالحركات السياسية

فلازم سنوات طويلة سيد افندى محمد الذى انتهى به

الامر الى الوقوف أمام المحاكم العسكرية والحكم عليه بالسجن

وكان كثير الترداد على دار البرنسيسة الكسندره افرينوه. بعد انتقالها من الاسكندرية واشترا كها فى الاعمال السياسية والتجارية مع رجال السلطة العسكرية الانكليزية

ثم القى عصا التسيار فى ادارة المطبوعات بواسطة صديقه وزميله فى الدراسة بالجامعة الاستاذ فريد رفاعي

ولم يكن قبل دخوله فى الجامعة مقتصراً على الكتابة والتحرير فى الصحف بل وضع وترجم بعض كتب فى مواضيع عدة بين تاريخية وفلسفية وعلمية وساعد بعض المؤلفين والمترجمين البارزين فى ما ظهر لهم من كتب ومباحث مؤلفة ومترجمة

وقد امتاز على زملائه من الكتاب والمحررين بدراسة الفلسفة الهندية

وترجم منها كتابا اسمه « الرجا يوجا » على ما أذكر

ولم يكتف بالنظر فى هذا الضرب من الفلسفة بل كان يطبقها على نفسه تطبيقا عمليا

فقد كان رحمه الله من العباد الزهاد

يكره النقود ولا يعرف كيف تصرف

فكل ما كان يتناوله من هذا أو ذاك أجرة أو مكافأة لتحرير أو ترجمة

وكل ما كان يأخذه مرتباً من ادارة المطبوعات

كان يكتفى منه باز يعده ثم يحتزنه ولا يمس قرشاً واحداً منه

فان اذا مر بجماعة من أخوانه جالسين فى قهوة أو بار ، يكتفى بتبادل التحية معهم فان أرغموه على الجلوس وتناول أى

شيء من المشروب فلا يزيد ما يطلبه على ماء بارد أو فنجان قهوة

وهكذا قل عن اكله . فهناك عزائم دورية منتظمة ، واكلات متقطعة عند هذا وذاك من موظفين وتجار كتب وادباء وعلماء واخصهم الشيخ طنطاوى جوهرى

وكان يكتفى عند هذا وذاك بأبسط انواع الا كل واقلها دسما

كان يحمل تذكرة اشتراك فى الترامواى ياخذها من أحد أصحاب الصحف مقابل مقالات يكتبها له السنة بطولها

ويحمل كذلك تذكرة من مصلحة التنظيم يدخل بها مجانا الى حديقة الازبكية وحديقة الحيوانات فى الجيزة حيث يتمتع بجمال الطبيعة وينصرف الى القراءة والكتابة منفرداً

وأصيب بمرض عضال منذ سنوات . وأبت عليه فلسفته أن يقصد طبيبا أو يشتري دواء

ومات فزالت بموته صورة الاديب الذى يجمع بين حب المال لجمعه وادخاره وقضاء الحياة غير مشارك الناس فى شيء من لذاتهم وشهواتهم الطبيعية



المطران جرمانس فرحات

في منتصف الساعة الرابعة بعد ظهر يوم ٢٠ مايو سنه ١٩٣٤ احتفل بإزاحة الستار عن تمثال المطران جرمانوس فرحات في ساحة الكاتدرائية المارونية بمدينة حلب تحت رعاية صاحب الغبطة البطريرك الماروني ورياسة صاحب الفخامة رئيس الجمهورية السورية

وافتتح الاحتفال واختتم بالنشيد الوطني السوري والقيت فيه الخطب والقصائد ورتل النشيد اللبناني والمارسلياز

ولد المطران فرحات بمدينة حلب في ٢٦ نوفبر سنة ١٦٨٠ سليل بيت فرحات . وهو فرع من بيت مطر الذي يمت بصلة النسب الى أسرة المشروقي الكبيرة من أهل لبنان الشمالي . وتعد اكبر أسرة دينية . نشأ منها أربعة بطاركة و ٢٠ مطرانا و ٢٠ اسقفا ونحو ١٢٠ كاهنا

تلقى العربية والسريانية صغيرا في كتاب للموارنة بمدينة حلب

ثم قرأ النحو على الشيخ سليمان المشهور بالنحوى . وعنى بدراسة اداب اللغة والمنطق والفلسفة واللاهوت

ثم أقبل على التاريخ وجدّ فى حفظه حتى كاد ، كما قال أحد مؤرخيه ، يقال ان ذا كرته نسخة مشروحة لحوادث التوراة وانساب العرب ووقائعهم وايامهم وامثالهم وكتابا جامعا واضحا لاخبار الممالك واقاصيص الاباء القديسين وكل ما يتعلق بالكنيسة من حدوث بدع واجتماع مجامع

ولما بلغ العشرين صغرت الدنيا فى عينيه فاعرض عنها واتفق مع ١٥ شابا من اخدانه واصدقائه على الترهب . فقصدوا لبنان وعرضوا أمرهم على البطريرك اسطفان الدويهى الاهدنى فرحب بهم واذن لهم بانشاء الرهبنة الحلبية . وسكنوا دير اليشع النبى ورتبوا فرائض رهبنتهم ونذورها الثلاثة : الطاعة والعفة والفقر الاختيارى

وسافر الى روما سنة ١٧١١ فكان موضع اكرام الحبر الاقدس

ولما عاد الى لبنان انتدب لتهذيب كتاب الدر المنتخب ليوحنا فم الذهب المترجم عن اللغة اليونانية

وفى سنة ١٧٢٥ سيم مطرانا للموارنة فى حلب . فلم ين عن الوعظ والتهذيب والبحث والتأليف الى أن توفى الى رحمه مولاه فى ١٠ يوليو سنة ١٧٣٢

لم يكن جرمانوس فرحات رجل دين فحسب بل كان دائرة معارف للعلوم المشهورة فى زمانه وقد امتاز على معاصريه بالشعر

والمباحث اللغوية العربية

أما الشعر فقد جمع في ديوان باسمه وعني بتصحيح الطبعة الثانية له (سنة ١٨٩٤) الشيخ سعيد الخوري الشرتوني صاحب قاموس اقرب الموارد . ولم يكتف بالتصحيح ، بل ذيله بتعاليق « تقف عند التفسير لغرائب كلمه ، ولا تجاوز كشف الحجاب عن مبهمه »

وقال في المقدمة :

« وأما بعض ما في شعره ، رحمه الله ، من الانحطاط ، فله في ذلك أسوة بكل شاعر من فحول الشعراء ، اذ ما من شاعر الا له الغث والثمين والجيد والردىء . وما وجدنا ناثرا ولا ناظما احب اثبات كل ما شاءه من منثور ومنظوم ، الا رأيناه مختلف الكلام لا مستويه ، واطلعنا على جيده ورديه . وما انفرد أحد بالجيد الا من احتاط لمقامه واسمه ، فاعاد النظر في نثره ونظمه واحكم تهذيبه وترصيفه »

واشعار فرحات كلها في اغراض دينية وتقوية وروحية واخلاقية

أما جرمانوس اللغوي النحوي فترى علمه متجليا في مؤلفاته وتبلغ المئة ، اذكر منها :

الاجوبة الجلية في الاصول النحوية (طبع للمرة الاولى في مالطه سنة ١٨٣٢) ؛

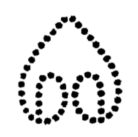
الاعراب في لغة الاعراب (وهو معجم لغوي عني بنشره المرحوم الكونت رشيد الدحداح وطبع في مارسليا سنة ١٨٤٩) ؛

بحث المطالب فى علم العربية ـ (صرف ونحو)

الفصل المفقود ، وقد حذا به حذو ابن هشام الانصارى فى كتابه مغنى اللبيب عن كتب الاعاريب

المثلثات الدرية ، على مثال مثلثات قطرب

فاحتفال الشهباء بذكراه ليس احتفالا دينيا لطائفة دينية بل هو تكريم رجال الدين والعلم والادب لرجل قضى حياته مجاهدا فى سبيل الدين والعلم والادب واللغة العربية



عبد الرحمن الكواكبي

روت احدى صحفنا المحلية ان صاحب السعادة محمود صدقي باشا محافظ العاصمة قد اهتم اهتماما يشكر عليه بأمر قبر المرحوم العلامة عبد الرحمن الكواكبي بعد ما اتصل به من ان القبر متداع الى الخراب فذهب مهندس لجنة الجبانات مع جماعة من اعضاء الرابطة الشرقية الى جبانة باب الوزير وشاهدوا القبر ، فاستقر رأي المهندس على وجوب نقل الرفات منه الى جبانة المجاورين وان توضع في مدفن مناسب ولائق

لم يطق السيد الكواكبي الحياة في حلب ، وهي مسقط رأسه ، لما كان يشعر به من ظلم الاتراك فتركها غير عابيء بالمنصب والجاه والمال وطاف البلاد العربية ثم القت به خاتمة المطاف الى مصر فاستقر بها ونشر مقالاته التي جمعت بعد في كتابي « ام القرى » و « طبائع الاستبداد » وشارك اخوانه من انصار الحرية في مصر في المطالبة بحقوق الحرب واثارة اذهانهم وشق طريق المجد لهم

وتوفى لنحو ثلاثين سنة خلت وكنت اساهره ليلة موته حتى منتصف الليل فى سماع الموسيقى الانجليزية بحديقة الازبكية وكان معنا فى تلك الليلة ولده والاستاذ محمد كردعلى

وفى صباح اليوم التالى نعاه الى الاستاذ كردعلى

وتناقلت الالسنة همساً ان الرجل مات مسموماً . وان قاتليه جماعة من انصار المستبدين وأعداء الحرية الذين يأبون ان يعيش الناس احراراً كما ولدوا احراراً

وتوالت السنوات . وانقلبت حكومات . ووجدت حكومات وتغيرت الدنيا ومن عليها . وكاد اسم الكواكبي ينسى ، الى ان فكر بعضهم فى جثته وفى قبره

وكان هذا التفكير من ثلاث سنوات والمفكرون من اهل الوجاهة وانتهى التفكير بكتابة مقالات على صفحات الجرائد

وهكذا يخلد المتمدنون خدامهم ونترك نحن رفات كبارنا ومفكرينا



الصحافى جميل فهمى

انتقل الى رحمة الله جميل فهمى افندى المحرر فى المقطم
كان جميل محررا مخضرما
قضى فى خدمة صاحبة الجلالة نحو ثلاثين سنة
كان مكاتبا بارعا ومخبرا نشيطا عاصر المرحوم سامى قصيرى وعمل معه فى المقطم وكان زميلا للاساتذة نجيب هاشم وعمر منصور وعبد المؤمن كامل الحكيم وصالح شاكر
وزامل بعد الحرب العشرات من الشباب الناهض الذين اتسع أمامهم مجال العمل فى الاخبار المحليه وادخلوا بها كثيرا من لتغيير والتبديل . فاصبح فيها تفصيل الجنايات ومحادثة ذوى المقام ومخالطة أهل شارع عماد الدين
جرى ذكره يوما أمام النبيل اسماعيل داود فقال : هذا اخى
قلت : اراى يا افندينا
قال : اخى فى الرضاع . فقد رضعت من ثديى والدته طفلا .

فله عندى مكانة الاخ

برع جميل فى جلب اخبار محطة مصر . وبرع كذلك فى تدوين اخبار البوليس والنيابات والمحاكم ، بدون تهويش أو زيطه فارغة

ارغمته الظروف ان يشتغل وهو فى حاجة الى الراحة بحكم السن والصحة . ولكن العيش القاسى المر الملح كان يدعوه الى الجرى والرمح . وقد كل بصره فكان يملى على بعض الشبان

فى حياة جميل وموته عبرة للاخوان المتكالبين على الصحافة والعمل فيها غير ناظرين الى المستقبل الحالك الذى يسيرون اليه ببطء وهم متهالكون فى حياة المراسح وحفلات الشاى ومعايشة الوزراء واشباه الوزراء

رحم الله الفقيد . وعزى فيه اسرة الصحافة



يوسف اصاف بك

اجازت وزارة الداخلية لصاحب العزة يوسف اصاف بك المحامى وصاحب جريدة « المحاكم » اصدار جريدته « المحاكم » يومية بدلا من اصدارها ثلاث مرات فى كل أسبوع

الاستاذ اصاف بك شخصية تمثل لنا كيف كان يتأهب « أهل زمان » للدخول فى معترك الحياة

أرخ نفسه فى كتابه « دليل مصر » المطبوع فى سنة ١٨٩٠ بما خلاصته قال :

انه ولد فى ٥ أغسطس سنة ١٨٥٩ فى قرية الغينى من اعمال الفتوح بجبل لبنان . وتعلم اللغة السريانية والعربية على اساتذة مخصوصين حتى بلغ الثامنة ، فتوفى والده وادخلته والدته مدرسة « مار عبدا هرهريا » التى انشأها عائلته لتعليم ابناء الطائفة . فتلقى فيها العربية والسريانية والايطالية واللاتينية والحساب

.والمنطق والفلسفة . ونظم وهو صغير الشعر فى العربية والسريانية واللاتينية

وفى سنة ١٨٧١ نال الشهادة من هذه المدرسة وعين مدرسا فى مدينة عكا . واتم دروسه فى الفلك والطبيعيات واللغة الفرنسوية . وقرأ « الدر المختار » على الاستاذ الشيخ مصطفى محمد السمطى

ولم يلبث فى عكا طويلا حتى تعرف الى شريف اسبانى اسمه كارلوس دى ماريا . فصحبه الى روما . ودخل احدى مدارسها للتخصص فى اللغة اللاتينية والتاريخ والقوانين الرومانية والفلسفة

وترجم وهو فى روما الى اللغة العربية كتابا فى الفلسفة لانطونانى وقطعا لتيتوس ليفوس وشيشرون وفرجيل وهوميروس وديوجانس

ثم سافر فى سنة ١٨٧٨ الى تركيا للدخول الى مدرسة الطب فى استامبول ولكنه غادرها بعد اشهر لمناسبة قيام الحرب بين تركيا وروسيا . وقدم الى مصر فاستخدم مترجما فى الاسكندرية وتنقل بين دمياط والزقازيق مدرسا ومترجما واشتغل فى المحكمة المختلطة بالمنصورة

وكان فى أيام الثورة العربية وكيلا للبوستة فى محلة ابى على ولم ينجه من الموت الا صديقه الشيخ عبد الرحمن الفار

وبدأ عمله فى الصحافة سنة ١٨٨٦ فاشترى مطبعة المحروسة وجريدتها . وفى السنة التالية اشترك مع المرحوم سليم فارس فى جريدة « القاهرة » الحرة ومطبعتها . ثم انشأ المطبعة العمومية

(فى سنة ١٨٨٨) ولا تزال قائمة الى الآن على ناصية شارعى الساحة وعبد العزيز أمام محل « اورزدى باك ، عمر افندى »

وفى سنة ١٨٩٠ انشأ جريدة المحاكم وادرج اسمه فى جدول المحامين أمام المحاكم الاهلية بعد أن ادى الامتحان وفاز فيه بتفوق

فاذا نحن « خصمنا » المدة الواقعة بين سنة ١٨٥٩ وسنة ١٨٩٠ وقدرها ثلاثون عاما وجدنا استاذنا يبدأ عمله فى الصحافة والطباعة والقضاء منذ أربع واربعين سنة بالكمال والتمام

فمنذ سنة ١٨٩٠ نسمع ونرى ونقرأ اسماء المطبعة العمومية وجريدة المحاكم و « الافوكاتو » يوسف آصاف

المطبعة تطبع الكتب والجرائد والمجلات ويوسف بك اصاف يترافع امام المحاكم ويقدم المذكرات ويدير جريدة المحاكم ويحررها ويؤلف ويترجم الكتب

وانت اذا رجعت الى كتاب معجم المطبوعات العربية لمؤلفه المرحوم يوسف ليان سركيس ، قرأت فيه تحت اسم آصاف (يوسف) اسماء المؤلفات الآتية :

أصول النراميس والشرائع سنة ٩٣

تاريخ سلاطين آل عثمان

تاريخ عام لسنة ١٨٨٧

التعديلات القانونية التى ادخلت على القانون الاهلى من سنة ٨٦ الى ١٨٩٥

دليل مصر لسنة ٨٩

روضة الانشاء سنة ١٨٨٧
شرح القانون المدني المصرى
شرح قانون العقوبات الاهلى المصرى
الطواف حول الارض فى ثمانين يوما
الفريدة (مجموعة منظومات)
لقطة العجلان فى احوال جبل لبنان
مجموعة مراثى المرحوم احمد فارس الشدياق
هذا هو الزميل القديم الجديد

نشر ترجمته » و « ليستة » اثاره الادبية بين تأليف وترجمة ذكرى لابناء المدرسة الحديثة الذين قضوا سنوات فى اللت والعجن فى القديم والحديث والعمل على « هدم » غيرهم فانهدمت عليهم مدرستهم . ثم خلفتهم « شلة » اخرى يتبارى افرادها فى الدعوة الى قتل « قدماء الكتاب والصحافيين » ليخلو لهم ولامثالهم المكان

ان آصاف وامثال آصاف لم يهدموا ولم يبنوا وساروا باطمئنان فخدموا اللغة والادب وبارك الله فى عمرهم ومهد لهم سبيل العمل النافع

فهنيئا لصاحب « المحاكم » عمله
وجددى يا نفس حظك

ويصا واصف

احتفل بمرور سنتين على وفاة ويصا واصف

ونقل جثمانه من مقابر الجبل الأحمر الى المقبرة الخاصة التى شيدها له ذووه فى جبانة الاقباط بهليوبوليس

مضى ويصا كما مضى محمد عبده ومصطفى كامل وقاسم امين ومحمد فريد وسعد زغلول . ولم يعن احد بتدوين سيرته او نشر ترجمته

وويصا من الشخصيات البارزة النادرة

ويصا الطالب الذكى . ويصا المعلم الحاذق . ويصا البار بأهله ويصا المحامى البارع . ويصا السياسى الديموقراطى . وأخيرا ويصا محب الفنون وخادمها

كان ويصا تلميذا فى مدرسة النورمال التوفيقية فى سنة ١٨٨٧

وكانت التوفقية حينذاك فى درب الجنينة حيث توجد الاز

دار محكمة الموسكى الجزئيه

وكان ناظرها المسيو بلتيه بك

ومن تلاميذها الاحياء الوزير حافظ حسن باشا وحسين طلعت بك والاستاذ مرقس فهمى وشقيقه الاستاذ يوسف صبرى وفهمى العمروسى والمحامى رزق الله مكسى ومحمد على دولار بك والارخن جرجس فيلوثاوس والاستاذ ميخائيل فرج والاستاذ اسكندر صمد

ولاحظ المسيو بلتيه بك ان التلميذ ويصا واصف اكثر اخوانه ذكاء واجتهادا ولكن والده عاجز عن دفع مصاريف تعليمه فسهل له السفر فى بعثة حكومية الى فرنسا . فاتم فيها علومه وحصل على شهادة استاذ فى العلوم من مدرسة سان كلو

ولما عاد الى مصر كان المستر دجلس دانلوب قد أنشب مخالبه فى وزارة المعارف وشرع يحارب اللغة الفرنسوية ومعلميها فى مدارس الحكومة

وكان ويصا ممن اصابتهم سهام دانلوب ومقذوفاته. فشمر عن ساعد الجد وحصل على ليسانس الحقوق الفرنسوية وبدأ عمله فى المحاماة بمكتب الاستاذ انطون سلامه . ثم أتى الى العاصمة واشترك مع المرحومين مرقس حنا باشا وانطون يزبك . ثم تفرقوا وعمل كل منهم منفردا

جانب من جوانب ويصا لم يعرفه الكثيرون هو حبه الفنون الجميلة وشغفه بها

كان كثير الالم لعدم قدرته على اقتناء التحف الفنية الثمينة .
يذكر الفنون لاخصائه ممتعضاً لجماعة المصريين واستمرار [illegible]

والتمتع بسحرها

وظهر حبه للفن وغرامه به فى الجلسة التى عقدها مجلس النواب . يوم ١٤ يونيو سنة ١٩٢٤ تحت رياسة المرحوم أحمد مظلوم باشا

فى هذه الجلسه القى الاستاذ ويصا واصف خطبته المشهورة فى الدعاية للفنون ومطالبته بتقرير عشرة آلاف جنيه فى ميزانية وزارة المعارف لتنشيط الفنون ونشرها

قال الاستاذ النائب الفنى :

« لست فى حاجة لان أبين لكم أهمية الفنون الجميلة ويكفى أن أقول ان الفنون الجميلة سواء كانت مصريه أو أوروبية نشأت ونمت فى مصر ثم أهملناها نحن. واهتمت بها أوربا فأخذت تدرسها فى مدارسها كما وضعها المصريون القدماء

« يقولون ان أحسن نحت فى العالم هو النحت المصرى ومع ذلك نجد ان هذا النحت يدرس فى أوربا دون مصر ولست فى حاجة لان أقول لكم اذا تركتم الحاضر ونظرتم الى الماضى . فانكم لا تجدون من أعمالنا شيئاً دام على الدهر إلا الفنون الجميلة

« انما نستطيع أن نقدم للتاريخ شيئاً ، وأن نتخذ فيه أثراً ولذا أطالب من حضراتكم اعتماد عشرة آلاف جنيه لتنفق على الفنون الجميلة . وهذا مبلغ لا يكاد يذكر اذا قورن بما تنفقه البلاد الاوروبية على هذه الفنون ، مع العلم ان ميزانية المعارف فى اكثر تلك البلاد قد ينفق نصفها أحيانا على تعليم هذه الفنون وكثيرا ما تدفع الحكومات فى شراء رسم جميل ٢ أو ٣٠ الف جنيه وحسبى أن اقول لكم ان النحات فى اوربا اذا ذاع صيته كانت له

منزلة لا تقل عن منزلة رئيس الجمهورية . واذا مات مشى الوزراء والسفراء فى جنازته »

فاعترض الاستاذ حسين هلال بك مقرر لجنة المالية على هذا الطلب ببيان ختمه بقوله :

« ان أمامنا طلبا . ولكن هذا الطلب غير مبنى على برنامج وكان يجب ان يقدم البرنامج اما الى لجنة المعارف أو لجنة الميزانية لدرسه . وعلى كل حال ان هذا الطلب سابق لا وانه . ويمكن للمجلس ان ينظره بعد ان ينتهى من الطلبات التى ستقدم اليه من وزارة المواصلات بخصوص التليفونات حتى اذا بقى شىء فان اللجنة لا تعارض فيه »

فشرح الاستاذ ويصا واصف فى ايجاز ما يقصد ان يصرف فيه المبلغ لتنشيط الموسيقى والتمثيل والرسم والزخرفة والفنون التطبيقية

وانتهت المناقشة بان وافق المجلس على تقرير المبلغ الذى طلبه المرحوم ويصا واصف . فكان نواة لما يقرر سنويا فى ميزانية وزارة المعارف للفنون

فاذا ذكر التلاميذ ويصا واصف معلما
واذا ذكر المحامون ويصا زميلا
واذا ذكر الوطنيون ويصا وطنيا مخلصا
واذا ذكر الدستوريون ويصا نائبا جريئا

فحرى بالفنيين ومحبى الفنون أن يذكروه فنيا مخلصا أول نائب مصرى قدّر الفنون وعمل لترقيتها

على الغاياتى

عرفت الصديق الغاياتى سنة ١٩٠٦

فى هذه السنة سافر المرحوم امام العبد وبعض اخوانه الى دمياط

وكان الغاياتى ، يعلم الصبيان القرآن الكريم واللغة العربية

فما زال امام به حتى اقنعه بأن يخرج من مقبرة دمياط ويأتى الى القاهرة حيث المجال واسع والدنيا عريضة لبناء مستقبله واعلان علمه وفضله وادبه وشعره ونثره

فحضر الغاياتى الى مصر . وتجرع كأس البؤس شهورا الى ان دخل مصححاً فى جريدة اللواء ومن اللواء الى العلم فى عهد المرحوم الشيخ عبدالعزيزجاويش

وفى اثناء عمله فى التصحيح كان ينشر بعض رسائل ادبية وقصائد وطنية حماسية

وبعد مقتل المرحوم بطرس غالى باشا (سنة ١٩١٠) جمع هذه

الرسائل فى ديوان باسم « وطنيتى » وكتب مقدمته المرحوم محمد فريد بك

وبيما كان الغاياتى ماراً بشارع محمد على قابل المرحوم الشيخ على يوسف صاحب المؤيد . وقدم اليه نسخة من « وطنيتى » لتقريظه

وكان صاحب المؤيد حانقا على جماعة الحزب الوطنى فانتهز الفرصة لايذائهم . فانتقى من الديوان كل « ما يودى فى داهية » ونشره فى مقالة بدأها بقوله : بعد استئذان قانون المطبوعات وقانون العقوبات نقتطف من كتاب « وطنيتى » للشيخ على الغاياتى بعض ابياته ، اجابة لطلبه ، غير محتملين مسئولية ما فيها

وكانت هذه المقالة « ورقة اتهام » مهدت السبيل لمحاكمة الشيخ الغاياتى

واحس رجال الحزب الوطنى بالخطر فهربوا الشيخ الغاياتى الى استامبول

وحوكم المرحوم محمد فريد بك وحكم بحبسه ستة اشهر وحكم على الشيخ الغاياتى غيابيا بالسجن سنة

ولم ترق « دار السعادة » فى عينى شيخنا الغاياتى . فركبه قطار الشرق الى جنيف . وبدأ حياة جديدة

عاد الى شظف العيش فى الغربة . وذاق الامرين فى الحصول على الكفاف . لكنه تجلد واحتمل وبدأ يتعلم اللغة الفرنسوية حتى نال منها نصيبا يمكنه من المخاطبه والتفاهم ثم الكتابة وتحرير الصحف

وزرته فى جنيف سنة ١٩٢١ فاذا السنوات العشر . قد غيرت ذاك الشيخ الهزيل صاحب الجبة الطويلة الاردان . ورأيت شابا ممتلئا صحة وعافية مبرنطا انيق ثياب

الشيخ على الغاياتى المصحح فى العلم ، اصبح « مسيو جاياتى » المحرر فى صحيفة « تريبون ده جنيف » يلخص اقوال صحف الشرق ويحرر مقالات فى المسائل الشرقية السياسية . ويعرفه رجال حكومة جنيف ورجال جمعية الامم وله عندهم مكانة سامية

واخذنى الى بيته وقدمنى الى السيدة زوجته وهى شابة سويسرية .وكان له وقتذاك على ما اذكر ثلاثة اطفال

وسمعت ممن صادفتهم حينذاك من الطلبه ثناء جما على مايبذله الشيخ الغاياتى لهم ولغيرهم من المصريين الغرباء من خدمات ادبية ومادية

وحاول الشيخ ان يراسل احدى الصحف العربية فى مصر او سوريا أو غيرها فلم يفلح . اذ كان يكتب لهذه وتلك ، فلا ينال منها غير مواعيد عرقوب ، حتى ان السيدة زوجته لم تكن تراه يكتب رسالة بالعربية حتى تخطف القلم من يده وتمنعه من تسطير رسائل لافائدة منها الا اضاعة الوقت

ومنذ اثنى عشر سنة انشأ جريدة « منبر الشرق » بالعربية والفرنسية . ولكنه ابطل القسم العربى .ولا يزال يصدرها نصف شهرية بانتظام باللغة الفرنسوية

وقد عانى كثيرا من التعب فى سبيل تثبيتها و نشرها . فنال بعض ما تمناه وان كانت غير معروفة فى مصر فهى معروفة فى

جنيف وفى كثير من الاوساط السياسية التى تهتم بشؤون الشرق

واتى الشيخ الغاياتى الى مصر بعد الهدنة فالقى القبض عليه وحجز فى تخشيبة المحافظة ثم اعيد الى سويسرا

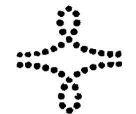
ثم سمح بدخوله الى مصر فاتى بعد ذلك فكان موضوع رعاية اخوانه وتكريمهم وعطفهم عليه

هذا هو الشيخ الغاياتى الازهرى الوطنى الذى قاسى كثيرا فى سبيل الوطنية

والمصرى الذى كافح وجاهد ، فكان خير مثال لاخوانه المصريين الراغبين فى الحياة الحرة غير معتمد على مساعدة فرد أو جماعة

وفى السنوات العشرين التى قضاها شيخنا فى غربته واخصها ايام الحرب العظمى اخبار وحكايات واسرار نشر الاستاذ بعضها واخصها طريقة تهريبه من مصر

اعانه الله على وقته ويسر له العودة الى بلاده التى لا يزال يهجس بها فى صحوه ونومه



عدلى يكن باشا

مساء الاحد ٢٢ اكتوبر سنة ١٩٣٣

الحزن يشمل الاندية العامة التى اتصل بها نعى عدلى يكن باشا قبل أن تذيعه الصحف

لفظ عدلى انفاسه الاخيرة فى مدينة النور التى عرفها صغيراً واحبها كبيراً بعد أن تلقى وهو حدث كتب راسين وكورنى فى مدرسة « مارسيل » معهد ابناء الذوات فى القاهرة . كما تعلم التركية فى بيت والده بمصر واستانبول

واغرم بالادب الفرنسوى وهو كاتب صغير فى نظارة الداخلية فسهر الليالى فى الدرس . ولم ينقطع اصلا عن المطالعة وقراءة المطولات فى علوم السياسة والادارة والقانون . وتعلم اللغة الانكليزية

فلما كان مديرا للشرقية كان يفر من المجالس والسهرات ويعمد الى تصفح الجرائد الحاوية نصوص المرافعات فى قضية

حريفوس واسترهازى ومرافعات لابورى الحرفية

فاذا كان فى باريس ، فهو الزبون الدائم لكشك بائعة الجرائد القريب من « الكابيه ده لا بيه » يأتى اليه بنفسه وينتقى بيده أهم الصحف اليومية والجرائد الاسبوعية وكل ما هناك من دوريات وغير دوريات يعرف كتابها واصحابها

وعدلى الكاتب الصغير فى الداخلية هو عدلى وكيل المديرية وعدلى المدير . وعدلى المحافظ . وعدلى الوزير . وعدلى رئيس الوزارة . وعدلى المفاوض . وعدلى رئيس مجلس الشيوخ . الانسان الصحيح . مثال الرقة والذوق والادب والكياسة و«الجنتله» باقصى معانيها

بعد اسم « سعد زغلول » . تبرز فى صفحة النهضة الوطنية ثلاثة اسماء كبيرة رشدى ، وعدلى ، وثروت

الوزراء الوطنيون الثلاثة الذين حرسوا الامانة فى أيام الحماية وكانوا طليعة المؤيدين للدعوة الى الاستقلال

فى ١٠ اكتوبر سنة ١٩١٧ أصدر عظمة السلطان فؤاد (صاحب الجلالة الملك فؤاد) أمره الى المرحوم رشدى باشا بتأليف الوزارة تثبت وزارته التى كانت قائمة منذ ١٩ دسمبر سنة ١٩١٤

وفى الوزارة الجديده كان عدلى باشا كما كان فى الوزارة السابقة وزيرا للمعارف

وقدمت الوزارة استقالتها فى أول مارس سنة ١٩١٩ اذ رفض المعتمد البريطانى الاذن للوفد المصرى بالسفر الى لندن

لرفع مطالب مصر

وبقيت البلاد بلا وزارة حتى سمح للوفد المصرى بالسفر الى لندن . فألف رشدى باشا وزارته الرابعة فى ١٩ ابريل سنة ١٩١٩ واختير عدلى باشا وزيرا للداخلية

وفى عهد هذه الوزارة وصل رجال الوفد المصرى الى باريس وطرقوا باب مؤتمر فرساى . ورفعوا صوت مصر وقدموا مطالبها . واعتصب موظفو الحكومة . وعبثا حاول المرحوم حسين رشدى باشا ارجاعهم الى أعمالهم فرفع استقالته فى ٢١ ابريل سنة ١٩١٩

وبقى « مثلث رشدى عدلى ثروت » بعيدا عن الحكم فى الوزارات الادارية الثلاث التى الفت بالتوالى برياسة محمد سعيد باشا فيوسف وهبه باشا فمحمد توفيق نسيم باشا

ثم عاد المثلث الى الوزارة التى الفت فى ١٦ مارس سنة ١٩٢١ برياسة عدلى باشا . وعين فيها صدقى باشا نائبا للرياسة وثروت باشا وزيرا للداخلية

وسافر الوفد الرسمى برياسة عدلى باشا الى لندن فى أول يوليو سنة ١٩٢١ وفاوض اللورد كرزون . واسفرت المفاوضة عن المشروع الذى رفضه الوفد فرفع عدلى باشا استقالته فى ٨ دسمبر سنة ١٩٢١ وقبلت فى ٢٤ من الشهر المذكور

وبقيت الحكومة بلا وزارة حتى أول مارس سنة ١٩٢٢ ثم توالت وزارات ثروت باشا ونسيم باشا ويحيى ابراهيم باشا . فوضعت الدستور واجرت الانتخابات

والف سعد باشا الوزارة الدستورية الاولى ثم سقطت على أثر مقتل السردار . وعقبتها وزارة زيور باشا

وشكل عدلى باشا وزارته الثانية فى ٧ يونيو سنة ١٩٢٦ وهى الوزارة الدستورية الائتلافية التى استعفى عدلى باشا من رياستها فى منتصف شهر ابريل سنة ١٩٢٧

وعاد فشكل وزارته الثالثة فى ٤ ا كتوبر سنة ١٩٢٩ على اثر اسقاط وزارة محمد محمود باشا . فاستصدر مراسيم ملكية بالغاء القوانين الاستثنائية التى سنتها وزارة محمد محمود باشا واجرى الانتخابات لمجلس النواب

وقال دولته حينذاك فى حديث له مع مكاتب جريدة « شيكاغو تريبون » : « انى اتمنى من صميم فؤادى ان يقبل البرلمان الجديد المعاهدة . فاذا لم نتقدم تقدما يذكر فى السنوات العشر الماضية فى شؤوننا الداخلية بسبب التغيرات الوزارية والقلاقل السياسية . وها قد سنحت لنا الفرصة الآن للخروج من حالة لا تطاق »

لم يشهد مجلس الشيوخ عهدا منظما مطمئنا مثل الفترة التى جلس فيها عدلى يكن على كرسى رياسة هذا المجلس وعرف كيف يضبط الجلسة ويدير المناقشة ويفض المشاكل الكلامية بدون ان يغضب عضواً أو يغرى عضوا بعضو

ناحية أخرى من حياة عدلى باشا القومية هى رياسته لاكبر جمعية خيرية فى مصر هى الجمعية الخيرية الاسلامية

ابعدها عن السياسة ، وعن الحزبيات. وقبض على دفة ماليتها

فكبرت ونمت وتشعبت فروعها . وعلت صروح مبانيها ومعاهدها

كان عدلى فى الوزارة ومناصب الحكم مثله وهو خارج الحكم الرجل النبيل المفكر

كانت الامة فى انتظاره لينقذ الموقف ويقود البلاد فى حركتها القادمة

ولكن هذه البلاد تعسه فقيرة فى رجالها

وليس فينا من يمكنه ان يردد قول الشاعر : اذا مات منا سيد قام سيد



محمد مسعود

احيل الاستاذ محمد مسعود ، مدير قسم النشر والترجمة فى مصلحة التجارة والصناعة ، الى المعاش — لبلوغه السن القانونية

الدكتور فارس نمر ، والاستاذان خليل زينيه ومحمد مسعود هم اليوم اقدم كتاب الصحف المصرية المعاصرين . ولكل منهم تاريخه وعمله واثاره المجيدة فى خدمة الفمرة القمورة « صاحب الجلالة »

بدأ الاستاذ مسعود حياته العملية فتى ، فاشتغل مدرساً فى مدرسة رأس التين وكان من تلاميذها فى ذاك الحين من تزيد سنه على المسيو مسعود

ويقول « الشهر ستانى » انه فى سنة ١٨٨٩ اعلن عن وظيفة منير فى الكتبخانة الخديوية فتقدم اليها الشاب (الوزير) محمد مسعود . ولكنه لم يدخل الميرى

وانصرف الى الدرس والمطالعة ومراجعة اجزاء الانسكلوبيدية

الفرنسوية (الكبرى) التى اشتراها حينذاك من « شبرقته »

وفى ذاك الحين انشأ المرحومان الشيخان احمد ماضى وعلى يوسف جريدة المؤيد . فتطوع الشاب محمد مسعود لمعوانتهما محررا فى المؤيد ومترجما وكاتبا للسياسة الخارجية

كان ذلك لاربعين سنة خلت بالكمال والتمام

ومنذ نضم مسعود الى الصحافة ، وهو بدرها اللامع ومترجمها البارع واستاذها المحنك . صديق الجميع . وانس المجالس بالرغم من كل ما جرى من مخاصمات وحروب قلمية بين صاحب المؤيد واصحاب المقطم ثم بينه وبين صاحب اللواء واخيرا بينه وبين احمد لطفى السيد وحزب الامة اصحاب « الجريدة »

وانت اذا رجعت الى الخمسة عشر مجلدا الاولى للمؤيد . فتاكد ان كل ما فيها من تلغرافات وفصول سياسية اجنبية من صنع الاستاذ مسعود . تتجلى فيها كلها الرقة والدقة والامانة فى النقل

ولم يكتف مسعود بالكتابة فى المؤيد فانشأ مجلة الآداب العربية وجريدة ممفيس الفرنسوية. واشترك (برضه منذ سبع وثلاثين سنة كل من كامل ابراهيم بك (وزير الزراعة الحاضر) والمرحومين صالح نور الدين وعلى ابو الفتوح باشا (وكيل المعارف سابقا) وكان الثلاثة قد قدموا حديثا من اوربا بعد ان احرزوا ليسانس الحقوق فى جامعة مونبليه فأنشأوا جمعية للتعريب وترجموا وطبعوا كتاب « اصول الاقتصاد السياسى » لجيونس . واعلنوا عن ترجمة كتاب « التربية » لسبنسر ولكنهم لم يظهروه

وتولى تحرير « المؤيد » الفرنسى

وترجم رواية « وردة » لايبرس

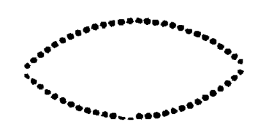
ونشر « تقويم المؤيد » الذى دعاه بعدئذ « تقويم مسعود » وعطله فى أول الحرب الدولية لارتفاع أسعار الورق

واشترك مع زميله الاستاذ حافظ عوض بك فى اصدار « المنبر » ثم اختلفا فانشأ الاستاذ مسعود جريدة « النظام »

ودخل فى خدمة الحكومة ولكنه لم يترك الكتابة والادب فاستعان به سمو الامير يوسف كمال الدين على ترجمة بعض أسفار تاريخية . ثم جذبته الصحافة فاشتغل موظفاً فديراً لادارة المطبوعات فديراً للنشر والترجمة بمصلحة التجارة . وهنا جدد شبابه وأعلن فضله باحياء مجلة المصلحة واصدارها شهرية منتظمة ضخمة حاوية أحسن ما كتب

وعهد اليه أخيراً فى تحرير مجلة « الرابطة الشرقية » فالبسها حلة جديدة من الترتيب والتنسيق

واليوم يجدد الاستاذ شبابه . فليستعد القراء لقراءة الفصول الشائقة والكتب الممتعة بقلم مسعود ، أطال الله حياته ومتعه بالصحة والعافية



الكتبي يوسف اليان سركيس

قبل أن يشق الشارع الجديد الموصل بين الازهر الشريف والدراسة فالمشهد الحسينى ، كان هناك شارع الحلوجى : أعمر شوارع مصر بالكتبية وأحفلها بالوراقين وتجار الكتب القديمة والتغايير والنواقص والمخاريم

ولولا ما كان يتخلله من دكاكين قليلة للقصابين والمطاطرية ونك اذ كنت تمر به تظن نفسك فى دار علم لوفرة الماكفين على تصفح الكتب وتقليبها ومساومة تجارها فى دفع ثمنها نقداً أوعينا ومبادلة

ومن الاسف أن يزول هذا الشارع صاحب الفضل العميم على علمائنا وأدبائنا بدون أن يفكر واحد منهم فى تاريخه ووصف ذكرياته فيه وملاطفاته للشطار من تجاره

وعبثا حاول شارع العجالة ن يبز شارع الحلوجى وينافسه فى تجارة الكتب . ولكن شارع العجلة امتاز باتساع مكانبه ،

وجمال فترينانها ، واختلاف درجاتها . فهو اليوم ولانزاع شارع الكتبية والكتب . يقصده طالب العلم فى المدارس ومحب الاطلاع على المطبوعات الحديثة والروايات الاخيرة والكتب « النص عمر » كما يقصده نظار المدارس الاهلية للتوصية على الطلبات بالجملة وتجار الكتب فى الارياف

فلا غرابة اذا أصبح لكل واحد من أصحاب مكاتب الفجالة اختصاص وزبائن معينون . وامتاز كل واحد منهم بدرجة معينه من العلم بفن الكتب وتجارتها

فمنهم الجاهل الذى تضحك عليه . ومنهم الحريص الذى يكفيه نظرة واحدة اليك ليتبين درجة حاجتك الى كتاب تقلبه بين يديك . ومنهم الخبير بالكتب النادرة والمطبوعات القديمة فى مصر والشام والهند

وكان شيخ هؤلاء التجار العلماء وأكبرهم سنا وأحذقهم وأدراهم المرحوم يوسف اليان سركيس الدمشقى الذى توفى تاركا فراغا يعسر ملؤه ولو طال الزمن وكثر عدد المتوثبين على تجارة الكتب والنظر فيها

ولد المرحوم سركيس فى دمشق سنة ١٨٥٦ واستوطن واهله مدينة بيروت بعد حوادث سنة ١٨٦٠

وقضى ٣٥ سنة فى خدمة البنك السلطانى العثمانى كاتبا ومديرا فى بيروت ودمشق وقبرص وازمير والاستانة . ثم جاء الى مصر سنة ١٩١٢ واشتغل بتجارة الكتب القديمة والتوصية على ما يطلبه تجار الجملة وغيرهم من مكاتب سوريا وتركيا

وبدأ عمله بمصر فى شقة بأحد منازل شارع الفجالة ثم أنشأ المكتبة المعروفة باسمه وأولاده أمام قهوة الشانزليزيه

ولكنك قل ان كنت تجده فى مكتبته لانه لم يكن يفتر عن السعى و « الجرى والرمح » وتحت ابطيه رزمة من الكتب القديمة . فاما « لقطة » ابتاعها بالثمن البخس أو « بيعة » لدار الكتب وغيرها من الهواة

ولم تمنعه مشاغل الوظيفة فى البنك العثمانى وتجارة الكتب القديمة والحديثة عن العمل لخير الانسانية . فتولى رياسة جمعيات خيرية عدة فى بيروت ومصر وأنشأ ملجأ فى بيروت لايواء أبناء الفقراء وتعليمهم فتخرج فيه المئات مزودين بالعلم والادب والصناعات اليدوية المختلفة

ووضع فى أيام شبابه وكهولته عدة كتب تأليفا وترجمة منها أنفس الآثار فى أشهر الامصار (وهى رحلته من الاستانة الى روما فى سنة ١٩٠٣) والرحلة الجوية فى المركبة الهوائية مترجمة عن جول فيرن . وعاص وشجعان . ومئة حكاية وحكاية بالفرنسوية والعربية . ومختصر التاريخ المقدس باللغتين . ووقف على طبع كتاب الدر المنتخب فى تاريخ مملكة حلب لابن الشحنة . وكتاب جامع الحجج الراهنة للمطران يوسف داود مع تذييله بنقد علمى تاريخى

على أن أهم ما كان يمتاز به الخواجه سركيس ، منذ حداثته النظر العميق فى الآثار وجمع النقود القديمة والعناية بالكتب القديمة والمخطوطات ودراستها

وكتب مقالات باللغة الفرنسوية عن الآثار فى تركيا كافأته عليها الحكومة الروسية القيصرية بتعيينه عضو شرف فى معهد الآثار الروسى

وقام بخدمات جليلة لمكتبة الفاتيكان فانعم عليه قداسة بابا روما بوسام القديس جريجوار من رتبة شفاليه

وقد تجلى علمه بفن الكتب فى كتابه « معجم المطبوعات العربية والمعربة فى الاقطار الشرقية والغربية مع ذكر أسماء مؤلفيها ولمع من تراجمهم —من عهد ظهور الطباعة الى نهاية سنة ١٩١٩ » وقد صرف فى تأليفه وترتيبه عشرين سنة ونيفا . وتفرغ فى آخر حياته للعناية بطبعه

ومع كل مايعتور هذا الكتاب من نقص . وما وقع فيه من نقص ، ومن أخطاء . فلا جدال فى أنه كتاب قيم يدل على سعة الاطلاع والمراجعة والترتيب والتنسيق

وكان فى نية المؤلف أن يضم للمعجم ملحقات سنوية يضمنها أسماء كل ما تخرجه المطابع العربية من المطبوعات المختلفة . وطبع من هذه الملحقات أجزاء والظاهر أنها لم تلق ما كان يرجو لها من أقبال فلم يصدرها بالتوالى

هذا هو الرجل الذى فقده شارع الفجالة . وخسره عالم الكتب . رحمه الله وعوضنا خيراً فى زملائه من كتبية الفجالة وطباعيها وناشريها

-٣١-

توفيق مكرم

نعت الاهرام المرحوم « توفيق مكرم »

والرجل كهل فى العشرة السادسة من سنى حياته . تلقى من العلم القدر الذى كان يتلقاه ابناء الطبقة الوسطى من أهل زمنه ودخل فتى فى خدمة سكة الحديد . وقضى أيام شبابه فى وظائف « الحركة » بالمحطات . ثم عين رئيساً لاحد أقلام قسم الهندسة واحيل الى المعاش بحسب التشريع الوقتى . واصيب منذ سنتين بمرض الزمه الفراش ، حتى دعاه ربه فاستجاب الدعوة

ليس هـذا توفيق مكرم الذى أريد الـكتابة عنه . فهذه الشخصية عديد أمثالها ، وألوف يخدمون الادارة والهندسة والحركة ويأكلون ويشربون . ويتزوجون . وينسلون . ويموتون

ولـكن « توفيق مكرم » كان شخصية أخرى . كان رجلا لا يعرف غير ديوانه وبيته . وقضى فى بيته ثلاثين سـنة جاداً مجداً فى اختراع أو ابتكار ما سماه « الطوب المعشق » أو « البناء

بدون مونة » وهو نوع من الحجر الصناعى يمكن أى شخص أن يبنى به بيته بيده فلا يحتاج الى مهندس أو بناء أو صانع سلالم أو مبلط . لان « طوب مكرم » مصنوع بطريقة تنفع لتشييد الحيطان والسلالم والسقوف مما باقل من نفقة البناء العادى كثيراً

لم يكن توفيق مكرم مهندساً ولا شبه مهندس ولكنه بدأ بتجاربه من باب التسلية وقطع الوقت . وفى بيته معرض بديع لهذه التجارب وأنواع ونماذج الطوب ، مصنوع بعضها من الخشب والبعض من الجبس ، تبين لك تطور الابتكار . وكيف كان معتدأً حتى أصبح الآن طوبة واحدة تنفع للزوايا والشبابيك والابواب

فاتح بعض اقاربه واصدقائه فى الموضوع فرموه بالعته والجنون والخيبة واضاعة المال وحرمان أولاده القوت . فلم يبال بهم وسار فى عمله . وانضم اليه نجار وبناء ساعداه زمناً طويلا بدون أجر . ولمح مالي بوارق النجاح فمده بنحو خمسمئة جنيه ذهبت كلها فى التجارب والمحاولات والرسومات

وعبثا حاول ان يجد مساعدة من كتاب الصحف ومحرريها . فالبعض تكرم عليه بسطور . والبعض تمحل العذر بدعوى ان الموضوع فنى لا يحتمل مسؤلية الكتابة فيه . وقال له آخرون : اذا كنت تنتظر ربح الالوف من الجنيهات ، فنحن لا نكتب لك مقالة الا بعشرات الجنيهات

وسعى لدى كبار المقاولين ، فصرفوه بالتى هى احسن

لتأكد الكثيرين منهم انه « يبوظ عليهم الصنعة »

وتردد على وزارة الاشغال ودعا هذا وذاك من المنهدسين وسألهم أن يبدوا له رأيهم كتابة بصلاح الابتكار أو فساده فاصروا على الاباء

وعرض المشروع على أعضاء الرابطة الشرقية بخطبة مسهبة مفصلة بنماذج من الحجر ، وخرجوا من الجلسة كما دخلوها

وشيد داراً صغيرة فى المعرض الزراعى الصناعى سنة ١٩٢٥ زارها مئات الالوف وسأل بعضهم عن كيانها . والله يحب المحسنين

وسمحت له مصلحة التجارة والصناعة باقامة « كشك » فى فناء المصلحة ، يمر به الزائرون مرور الكرام

ولكن ذلك كله لم يقعد المبتكر عن تجاربه ومحاولاته فانفق عليها جزءاً من « بدل المعاش » ولم يغفل وهو على فراش الموت عن العمل ليلا ونهاراً . وذهبت الروح الى بارئها . والرجل يتألم لانه لم ير ثمرة جهده ، لسبب واحد هو انه مصرى وليس فى مصر واحد أو جماعة تقدر اكتشافا أو اختراعا



مرقس حنا باشا

نعى صباح يوم ٢٨ يونيو سنة ١٩٣٤ المرحوم مرقس حنا باشا

من المصادفات الغريبة انه بينما كان فى النزع ، نشرت جريدة «البلاغ» فصلا من كتاب اللورد لويد عن الوزراء ورؤساء الوزراء الدستوريين ، قال فيه عن مرقس حنا باشا :

« كان أقدر الوفديين فى وزارة عدلى باشا وهو ابن قسيس قبطي . تعلم فى مصر ثم رحل الى باريس حيث أتم دراسته . وكان قد نجح فى المحاماة وحصل منها على مركز مالى حسن . أما فى السياسة فانه كان من أول الاعضاء الذين انضموا الى الحزب الوطنى لتأييد مصطفى كامل مؤسسه الحقيقى وبعد الحرب انضم الى سعد . وفى سنة ١٩٢٢ اصطدم بالسلطة العسكرية البريطانية . وبعد مدة حكم عليه بالاعدام لقيامه باعمال ثورية ، ثم خففت الحكم الى خمس سنوات فى الاشغال الشاقة وأخيراً

فرج عنه فى مايو سنة ١٩٢٣ ، وهو رجل زكى رضى الاخلاق مهذب الاشارة وله مقام كبير بين طائفته . ولكن التسامح أو سعة الافق فى الرأى ليسا من صفاته . ولم يكن لهما اثر الرقابة على اعماله العامة »

لولا هذا « الاستدراك » الاخير فى كلام المندوب المحافظ لكانت كلماته خير وصف مجمل لمرقس حنا

ولكن اللورد المستعمر لا يقصد التاريخ بل لا بد له من التصوير والتلوين السياسى باللون الذى يراه من وراء نظارته الاستعمارية

كان القسيس والد مرقس حنا من الفئة المختارة التى تلقت العلم فى مدرسة الاقباط فى نشأتها الاولى . وذكره صاحب كتاب تاريخ الانبا كيرلس الرابع بقوله :

« المرحوم القمص يوحنا ، والد الاصولى مرقس افندى حنا وكان يدعى أولا نقولا افندى وصفى ، ابن المعلم مرقس اسعد دميان من المنصورة . رسم قسيسا لطنطا بعد ان كان ناظراً لمحطة تلا ، يوم ١١ هاتور سنة ١٥٩١ ، وتوفى يوم ١٠ برمهات سنة ١٥٩٦ ودفن بطنطا »

أدخل مرقس حنا صغيرا الى مدرسة النورمال التوفيقية فى عهد المرحوم بلتيه بك

وكان من زملائه فيها المرحوم ويصا واصف والمرحوم ثروت باشا والاستاذ مرقس فهمى وحسن حافظ باشا

ثم أرسل الى أوربا فتلقى الحقوق على نفقة أهله

وعاد الى مصر لاربعين سنة ونيف

وشارك الشبان المصريين الذين تحمسوا للخديو عباس. فهاجموا عربته وحلوا خيولها وجروها أعلانا لفرحهم بتوليه عرش مصر وتأييدا لسياسته الوطنية المضادة للانكليز

واشتغل زمنا وكيلا للنيابة فى دمنهور ووضع كتابا شرح فيه القانون الادارى المصرى، كان الاول من نوعه

ثم استقال من النيابة واندمج فى سلك المحاماة باسيوط

وانتقل من اسيوط الى مصر فاشترك مع المرحومين ويصا واصف وانطون بزبك فى مكتب باول شارع العجالة

وساهم مرقس حنا فى جميع الحركات الطائفية والسياسية والاجتماعية والادبية التى جرت بمصر فى الخمس والعشرين سنة الماضية

كان عضوا عاملا بارزا فى المجلس الملى القبطى العام وله مع البطريرك السابق الانبا كيرلس الخامس وقفات معروفة

واشترك مستترا فى الحملة التى أقامها الشبان الاقباط على الدير المحرق. وتولى الدفاع عن المتهمين فيها وبرئت ساحتهم كلهم ما عدا « الصحافى العجوز » وكان قائد الحملة وموقد نيرانها فحكم عليه بالحبس شهراً مع ايقاف التنفيذ

ولم ين عن الدعوة الى تعليم البنات وتثقيف الباينن

فكان القبطى الوحيد، من الاعيان وأهل الرأى، الذى وافق على دعوة الدكتور مرقس صادق، لاعطاء البنت حق الولد فى الميراث

وله مرافعة بديعة ومذكرة انيقة فى قضية الآنسة اسما منصور ، وقد تطوع للدفاع عنها فى مطالبتها بدخول البنات فى امتحان الكفاءة

ثم قام بالدعوة الى انشاء كلية البنات القبطية ، فى خطبة القاها فى احتفال توزيع الديبلومات بكلية البنات الامريكية ، والفت لجنة لانشاء الكلية . فاشترك فيها وبذل كل جهد فى مساعدتها بماله ونفوذه ولسانه

وكان عضواً عاملا فى لجنة المؤتمر القبطى الذى عقد فى اسيوط وابدى فيه اراء قيمة للتوفيق بين العنصرين

وكان عضواً عاملا كذلك فى جمعية الكشافة الاهلية تحت رياسة النبيل اسماعيل داود

وكان فى طليعة الذين لبوا الدعوة الى انشاء الجامعة المصرية سنة ١٩٠٨ واكتتب لها بمبلغ ١٠٠ جنيه وانتخب عضواً عاملا فى اول مجلس ادارة لها

وعرف اخوانه وزملاؤه المحامون الوطنيون فضله فانتخبوه غير مرة نقيبا لهم . فكان خير عامل لترقية الصناعة واعانة الزملاء الذين اعجزتهم السن والمرض عن مزاولة الصناعة

وساعد اللجنة التى الفها مجتمع الاصلاح القبطى لاقامة معرض للصور سنة ١٩١٨ واشتركت فيه السيدة زوجته وبناته فكان وجودهن فيه باعثا الفتيات المصريات على اظهار مواهبهن الفنية فى الحفر والتصوير والرسم والنقش والزخرفة

واشترك فى الحركة الوطنية منذ نشأتها فكان عضواً فى

الوفـد . وكان خطيبا فى الازهر الشريف . وكان داعية للاعتصاب والاضطرابات . وكان النائب الوفدى فى البرلمان والوزير فى الوزارات الوفدية

كان يشتغل فى شؤون طائفته ومصالح وطنه بعقله واعصابه لا يبالى بوقت يضيعه ولا بمال يقذف به هنا وهناك فى سبيل الخدمة العامة

ولم يكن يعرف حق صحته عليه . فانهكه العمل . ولزم فراشه منذ سنوات وقد فقد كل شىء الا الذكر العاطر والسمعة الطيبة رددها كل من عرف الرجل صغيراً وكبيراً محامياً ووزيراً



السيد محمد الساسي المغربي

وكذلك توفى (فى يوليو سنة ١٩٣٤) الحاج محمد الساسى : التاجر المغربى المعروف فى شارع الفحامين

وشارع الفحامين ، كان لسنوات مضت مركز كبار التجار المغاربة

تجار الجملة والقطاعى فى الاحرمة والبطاطين الجربى ، والزيت المغربى ، والشاى الاخضر ، والبلغ الفاسى ، والنشوق، والطرابيش المغربى ، والمحافظ الجلد ، وغيرها من حاصلات ومصنوعات المغرب الاقصى والادنى ، من بنغازى شرقا الى فاس غربا

ورحم الله أيام كانت تلك السوق عامرة بكبار التجار ومنهم الحاج احمد بنونه ، وسعيد بن فايد ، وابن شداخ ، وقاسم الحنو ، واسماعيل بن دياب ، وابن شعبان ، وابن سحلية ، وابن شقرون والشيخي وغيرهم

وكان الحاج محمد الساسى فى طليعة القوم ، ومن رجالهم

المعدودين . وقد اشتهر من بينهم بطبع كتب الدين والعلم والادب . ونافس كبار الكتبية والطباعين فى الحي الحسينى والنبليطة والحلوجى ومنهم الخشاب والطوبى وعبد اللطيف والبابى الحلبى ومصطفى فهمى وسعيد الرافعى

والحاج محمد السامى المغربى سليل عائلة كريمة فى تونس نشأ نشأة طيبة

ولما بلغ الثامنة عشرة تاقت نفسه الى زيارة بيت الله الحرام وأداء فريضة الحج

فتم له ما أراد . ولما عاد من الحج الى مصر اتخذها وطنا ثانيا له واشتغل بتجارة الحرير فى المحلة الكبرى

وعاد الى الحج غير مرة . وزار بيت المقدس

ثم رأى أن يكون مجاهدا فى سبيل الله . فزج بنفسه فى الجيش التركى فى حرب تركيا وروسيا سنة ١٨٧٦ وعين اماما لاحدى فرق الجيش . وحضر عدة مواقع أحرز فيها ثناء روساء الجيش ومحبتهم له ، لما طبع عليه من دماثة الخلق وقوة الايمان وعلو النفس

ثم عاد الى مصر وصاهر إحدى العائلات الكريمة فى المحلة الكبرى . ونزح الى مدينة القاهرة . واشتغل فى أول أمره بالتجارة فى الحاصلات والمصنوعات المغربية فاتسعت دائرة عمله وامتدت معاملاته الى الشام وتركيا والهند وجاوه

وسافر الى أوربا غير مرة . وزار المكتبات الكبرى وخالط كبار المستشرقين

ثم تاقت نفسه الى طبع الكتب الدينية والعلمية

وبدأ عمله بطبع مدونة الامام مالك فسافر الى المغرب الاقصى . وبذل المال بسخاء ثمنا لنسخة من المدونة مكتوبة على رق غزال . وعاد بها الى مصر . وعنى بطبعها وتسهيل اقتنائها

وكان طبع المدونة سببا لقضية مدنية كبرى قامت بينه وبين زميله الخشاب . طال النظر فيها أمام المحاكم وانتهت بفوزه على خصمه

ولم يكتف السيد الساسى بجلب المدونة وطبعها . بل أحضر من المغرب الاقصى بعض كتب أخرى خطية . واقتنى مطبعة كبرى لطبعها

ومن عيون المؤلفات التى طبعها كتاب المبسوط فى مذهب أبى حنيفة

وعنى كذلك بطبع الاغانى . وكانت قد عزت النسخ التى طبعت فى المطبعة الاميرية وندرت . وعهد الى الاستاذ محمد مسعود بتحقيق الفهرست والوقوف على طبعه

وعنى كذلك بطبع الحيوان للجاحظ ، والمواقف فى علم الكلام . ومقدمات ابن رشد . والبخلاء للجاحظ . ورسائل الجاحظ وغيرها من كتب الدين والتاريخ والادب

ورأى أن البلاد العربية فى حاجة الى خرائط جغرافية ملونة ومحررة بالعربية فشمر عن ساعد الجد واضطلع بهذه المهمة ووفقه الله الى ماقصد . ولا تزال هذه الخرائط دليلا على عزيمة الرجل وجهاده لخدمة العلم

وأردف الخرائط بمصورات عربية لعلم الاشياء والتاريخ الطبيعي مدونة كذلك باللغة العربية

وأعجبت وزارة المعارف بالخرائط والمصورات فقررت ادخالها فى المدارس الاميرية

ولم تلبث قليلا حتى انتشرت فى البلاد العربية كلها

وكان الرجل مع كثرة مشاغله واتساع رزقه ووفرة ماله لا يتأخر عن طلب العلم والاستزادة منه . فلما انشئت الجامعة المصرية لخمس وعشرين سنة كان أول من أسرع اليها لسماع المحاضرات التى تلقى بها فى التاريخ والادب

ورأى ان مخازنه بعيدة عن داخل المدينة . ففتح مكتبة فى عمارة الاوقاف بميدان العتبة الخضراء وكتب على مدخلها اسماء مطبوعاته المشهورة

ولكنها لم تلاق الاقبال الذى كان ينتظره فاقفلها وحل محلها فيها يونانيان يبيعان اللبن والحلوى . فازالا أسماء الكتب وكتبا : اكميك قطايف . مهلبية . غريبة . فطاير . كنافة . بودنج ارز ...

ونالا ما لم يكن يحلم به السيد الساسى من هجوم الزبائن . ولم تمض عليهما سنوات حتى اثريا وبنيا الدور والقصور ثم وسعا دائرة العمل وانشآ الى جانب محل الفطائر والالبان قهوة تعج بالزبائن من الفجر الى ما بعد منتصف الليل

هذا هو الرجل الذى نعته الصحف كما تنعى عامة الناس الذين لم يخلفوا اثرا ولا ذكرا

فرنسوى كوتى

نعى من فرساى المسيو فرنسوى كوتى المالك السابق لجريدة "فيغارو" ، ومنشىء جريدة صديق الشعب ، وصاحب مصانع العطور المعروفة باسمه ، ومنشىء حركة التضامن الفرنسوى

لم يكن كوتى من الشخصيات البارزة فى باريس او فى فرنسا فحسب ، بل كان من الاعلام البارزين فى انحاء العالم كله

سل اية سيدة او صبية من اهل الاناقه والشياكة عن كوتى، فتسمي لك نوعا او انواعا مختلفة من عطور كوتى التى تفضل حسنا على الاخرى او تخلط منها عطرا ببعض بمقدار معلوم لتخرج منه مزيجا شيئا لا يتمتع به ولا يعرفه غيرها من زبائن ذلك « الماوردى » الباريسى معبود نساء العالم

ماركة « كوتى » تناس هنا وهناك بقية الماركات المعروفة فرنسوية وانكليزية او المانية من العطور الغالية الثمن

اشتهرت عطور كوتى . فبذل المال لكبار الكيماويين

والمقطرين . فاستخرجوا له الانواع المختلفة.وعهد الى هذا وذاك من الفنيين . فسموا كل عطر باسم ساحر

وكان للاعلان دوره فى ترويج البضاعة الطيبة ذات الاسماء الرائعة

اغتنى كوتي واثرى وامتلأت خزائنه بالذهب اولا والبنكنوت ثانيا ففكر فى عمل آخر يستثمر فيه ماله . فلم يجد غير الصحافة

فوضع يده على اكبر صحيفة سياسية ادبية فى العالم

واى قارىء من قراء اللغة الفرنسوية لا يعرف « الفيغارو »

والذين لا يعرفون هذه اللغة ، يعرفون « الفيغارو » اسما

والذين يجيدون اللغة ويتقنونها لا يقرأون الا « الفيغارو » ولا تلذ لهم مطالعة جريدة غيرها ، لما امتازت به من اناقة الاسلوب حتى فى الاخبار العادية

والواقفون على حركة الادب الفرنسوى الحاضر عامة والادب الصحافى خاصة يعرفون ان الاقلام التى تحرر الفيغارو من أشهر الاقلام سواء فى السياسة أو الادب

ومرت الحرب العالمية باهوالها . وتضاءلت أكثر الصحف الفرنسوية . وغير كثير منها ورقه وشكل طباعته . أما الفيغارو فما زالت محافظة على ورقها الابيض الصقيل الناصع وحرفها الجلى الواضح

وتمتاز الفيغارو على غيرها بالصفحة الادبية الفنية العلمية اليومية . ثم بصفحة الادب الاسبوعية الممتازة

وهناك ملحق فنى للفيغارو ، فيه خير ما يقرأ عن حركة الفنون

ومنذ سنوات أصدرت ملحقا مصورا بديعاً

ثم أنشأت مجلة خاصة للاطفال والاحداث

وهذه المطبوعات كلها لها مكانتها فى الاوساط الادبية والفنية ويتباهى انصار الصحافة الراقية والطباعة العصرية باقتنائها والاحتفاظ بها مجلدة تجليدا فاخرا

وسراى الفيغارو وسط الشانزليزيه من السرايات المشهورة فى ذالك الحى العالمى . لا مثيل لها فى دور الصحف الباريسية كلها

نعم أنشئت فى المدينة عمارات على الطراز الجديد مثل عمارة الطان وعمارة الانترانسيجان

ولكن سراى الفيغارو معروفة عند الجميع بالقاعات الكبرى ذات الاثاث الفخم حيث يستقبل الملوك والامراء والعظماء من زوار باريس

على ان الفيغارو وكتاب الفيغارو وملاحق الفيغارو وسراى الفيغارو ، لا تعد شيئاً يذكر بجانب حكاية « صديق الشعب » التى احرز فيها المسيو كوتى أعظم شهادة بانه الصحافى القرارى الذى لايبارى

كانت الفيغارو ولا تزال صحيفة أهل الطبقة العليا

فاراد المسيو كوتى ان تكون له الى جانبها صحيفة شعبية تجمع كل مزايا الصحف اليومية من أخبار وصور ومقالات وتباع بنصف أو ثلث ثمن هذه الصحف أى انها تباع بسعر ١٠ سنتيمات (ورقا) فى باريس وضواحيها و١٥ سنتيما فى الاقاليم فى حين ان الصحف الاخرى تباع بثلاثين سنتيما و٢٥ سنتيما

اعلن للمسيو كوتى خبر « المشروع » فهاج الزملاء والشركاء

وهم جماعة أهل حول وطول وراءهم الشركات المالية الكبرى وعشرات الالوف من الباعة السريحة وأصحاب « الاكشاك » والمتعهدون الاصليون والفرعيون

فوقف الجميع فى وجه المسيو كوتى وهددوه برفع دعوى امام المحاكم طالبين منه الامتناع عن اصدار الجريدة وانزالها الى السوق بهذا السعر المخفض . ثم بالعطل والضرار والمصاريف و . . .

بنوا هذه الدعوى على ان المسيو كوتى متضامن معهم فى الا يبيع أحدهم صحيفته باقل من ٢٥ سنتيما

فرد عليهم المسيو كوتى بانه كان متعاقدا بصفته صاحب الفيغارو . اما الآن ، فهو يصدر « صديق الشعب » بصفته « المسيو كوتى » شخصيا

وفى أثناء نظر هذه القضية ، التى حكم فيها لصالحه ، وضع الخصوم العراقيل وأقاموا الحوائل فى وجه « صديق الشعب »

تضامنوا مع أصحاب المطابع الكبرى فى ان لا يطبع أحدهم هذه الجريدة

وأمروا الباعة وأصحاب الاكشاك فى انحاء فرنسا ألا يحملوا الجريدة ولا يضعوها فى أكشاكهم

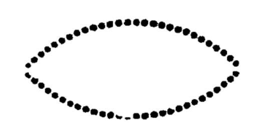
واتفقوا مع شركات الاعلانات على ألا تنشر اعلاناتها فى جريدة كوتى

ولكن كوتى كان أقوى من الجميع فلم يبال بتلك الحوائل والعراقيل . وأتى بعشرات الالوف من الصبيان والبنات وسرحهم فى باريس والضواحى والاقاليم بأعداد صديق الشعب . ولم

تلبث حتى فازت في السوق على الماتين والبتى بارزيان والبتى جرنال لان الجميع وجدوا فيها خير ما يقرأ من مقالات تحررها اقلام كبار كتاب الفيغارو وغيرهم واخبار جديدة ونتف أظرف أهل الادب وتم النصر لكوتي . واقر له خصومه

ومات كوتى وانزل الى قبره مستريحا لانه خدم بنات حواء وابناء آدم بتعطير أجسامهم . وخدم الصحافة فى الفيغارو التى تنازل عن ملكيتها منذ بضعة اسابيع وفى صديق الشعب وهى اليوم اشهر صحيفة فرنسوية شعبية . وفى جمعية التضامن

والعمر الطويل بعده لمولانا « ابوهنيدى » واخوانه تجار التربيعة



الصحافى نجيب هاشم

مات نجيب هاشم

اقدم مخبر من مراسلى الصحف العربية المصرية

مات وهو يؤدى عمله ، اذ كان واقفا فى محطة مصر يراقب حركة الذاهبين والايبين ويحصى الكبار منهم ويأخذ من هذا خبراً ويتلقى عن ذاك نبأ

بدأ عمله صغيراً فى جريدة الاهرام سنة ١٨٨٩

أرسل الى الاقاليم وكيلا يحصل الاشتراكات ويستطلع الشئون الداخلية بمحادثة المديرين والمأمورين وكبار الموظفين

وخرج من خدمة الاهرام الى العمل فى المؤيد مخبرا

وكان يزاحمه فى ذاك الحين المرحوم سامى قصيرى فى المنظم والمرحوم كامل دياب مراسل المؤيد فى الاسكندرية

وكان نجيب هاشم المجلى فى الميدان

اشتهر بالسبق فى جلب الاخبار والتفنن فى استلالها

وتناقل الزملاء عنه روايات وقصصا تدل على الذكاء والفطنة
فقد كان يجمع القصاصات من سلال المهملات
وكان يقرأ فى المرايا ما يكون موضوعا على مناضد الموظفين
وكان يأخذ عن السعاة والفراشين
وكان يستنتج ويستخرج المجهول من المعلوم
وبدأت شهرته وهو فى المؤيد بقضية التلغرافات المشهورة
ثم كان له فى كل حادثة يد
وتنقل فى جميع الصحف اليومية العربية بالقاهرة وكاتب الصحف العربية التى كانت تصدر فى الاسكندرية
فاشتغل فى المقطم . وفى جريدة مصر زمنا طويلا ، وفى الوطن فى أول عهد المرحوم جندى ابراهيم بك . وفى جريدة الاكسبرس . وفى جريدة الراوى لصاحبها يوسف طلعت باشا . وفى الجريدة عند أول صدورها ، ومع الشيخ يوسف الخازن فى جريدة الاخبار سنة ١٩٠٧ ، وفى الاهرام . ثم المقطم ثانيا وفى البلاغ
ومن أهم ما يعرف عنه روايته خبر الاتفاق الانكليزى الفرنسوى سنة ١٩٠٤ قبل ان تشير اليه صحيفة أوروبية أو مصرية أو شركة تلغرافية
وانشأ لثلاثين سنة ونيف جريدة « الخزان » اسبوعية . ولكنها لم تعمر طويلا
وكان يمتاز على الاغلبية الساحقة من المشتغلين بالاخبار

بمعرفة جميع موظفى الحكومة الكبار من مصريين واجانب والمفوضين السياسيين والقناصل الجنرالية و كبار التجار والاعيان . فاذا كان هناك حفل أو اجتماع ، املى عليك اسماء الجميع ووظائفهم بدون أى خطأ فى اسم أو وظيفة أو عمل

وكان انيق العبارة ، دقيقا فى اللغة قد يمزق عشرات من الاوراق قبل أن يكتب لك خبرا فى عشرين سطرا ، ولكنه يخرج من تحت يده مشرقا مصقولا

وكان يعرف ما لا يعرفه سواه من نظام الحكومة وسير الاعمال فيها . وتنقل الاوراق من مصلحة الى أخرى ومن قلم الى آخر فيلاحقها حتى يظفر منها بورقة فيأخذ منها ما لا يستطيع ان يدركه سواه

وكان وهو مقيم فى العاصمة صيفا ، يدون لك اخبار بولكلى وكل ما يجرى فى هذا المصيف كأنه مقيم فى الاسكندرية

ولكن دائرة اخباره كانت محدودة لا تتجاوز ميدان لاظ أوغلى ومصلحة سكة الحديد . ولا يريد ان يعترف بما جرى فى دائرة الاخبار من تغيير وامتداد . فلم تكن تعنيه حركة الاحزاب السياسية ولا الدوائر المالية ولا ما فى السفارات والمفوضيات السياسية ولا البرلمان

وكان من المستحيل أن يعتقد ان اخبار هذه الدوائر تهم القراء كما يهمها أخبار تعديل فى تاولون اصناف من البضائع أو حركة تنقلات فى المحاكم

عرفته فى جريدة مصر سنة ١٨٩٨ وكان يعمل معه فيها

المرحوم اسكندر شاهين والاستاذ عوض واصف

ولم يكن عمله مقصورا على الاخبار فقط بل كان يكتب تعليقات على الاحوال الحاضرة بعبارته الانيقة السلسلة مفعمة بالنكتة الحلوة والتذكارات التاريخية

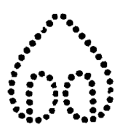
لقد لعب نجيب هاشم دوره فى الصحافة العربية وقام بواجبه خير قيام

ولكن شطرا آخر لم يجد من يعاونه على اظهاره

فقد كان صدره يحوى ما لا يعرفه غيره من اخبار طبقات الموظفين واسرار الدولة وعلاقات الموظفين بالحكومة والمشتغلين فى الصحف لاربعين سنة مضت

سأله غير واحد من أصحاب الصحف اليومية والمجلات الاسبوعية ان يدون لهم هذه الذكريات فتكاسل وسوف ووعد واشتط فى طلب الاجر

ومات وماتت معه تلك الاخبار وما فيها من نوادر وظرف رحمه الله واحسن عزاء ذويه وزملائه



اللورد جورج لويد

فى تلغراف خاص من لندن ان الدايلى اكسبرس عقدت فصلا قالت فيه ان بعضا من المعجبين باللورد لويد يرون انه قد يكون ديكتاتورا فى المستقبل ، فقد قبض على غاندى وقوض سلطة سعد زغلول

قالت : « واللورد لويد وطنى شديد التعصب والمغالاة اذا قيس بغيره . واصدقاؤه الذين يعاملهم معامله الند للند قليلون . وكان يدع كبراء المصريين ينتظرون على بابه ، وقد حكم هناك بيد من حديد »

وانت تقرأ هذه الفقرة فلا تدرى أمدحا تقصد هذه الصحيفة ام ذما . والوجه الاول اقرب . ولكن الحقيقة على العكس فان الدايلى اكسبرس من اكبر صحف الامبريالزم وغلاة المحافظين المستعمرين الذين يريدون ان يذل الشعوب ويروا امم الارض كلها وعلى راسها «طرح سود» فالدايلى اكسبرس محافظة

تمدح محافظا

كان المؤرخون فى العصور القديمة يتجافون ان يذكروا عن ملوكهم واقيالهم ما يشير الى موزهم على ضعيف او عبثهم بذليل ولكنا عشنا ورأينا وسمعنا هؤلاء الانكليز يفخرون بما يفخر به الاطفال والبهال

وهل نسيت حديثهم عن كتشنر ؟

كان يلقبونه بالاسد الهصور و « سبع البرمبة » وقاهر السند والهند . فاذا أنت بحثت عن اسباب هذه الهيصة لم تجد سببا يدعو الى مفخرة

نعم كان صاحبنا بطلا صنديدا ولكن أتعرف أين تجلت بطولته ؟

كان على رأس جيوش قوية مسلحة باقوى الاسلحة المدمرة فهزم جماعة الدراويش حملة البنادق المهشمة والقسى والنبال والمرازيق المحطمة !!

وكان على مثل هذه القوات الساحقة الماحقة فى محاربة البوير من سكان بلاد الكاب وما حواليها !!

وكان مسلحا بالمتراليوزات فى قمع ثورات الافريد او العفاريت من الهنود المساكين الذين سحقهم الجوع والفقر وانواع المخدرات !

والله اعلم اين كان يضعه القوم لو انتصر فى مثل المواقع التى فاز فيها نابليون وفوش

وجاء القوم اليوم يمجدون اللورد لويد ويدعون انه قبض

على غاندى وقوض سلطة سعد زغلول

وليس غاندى الصائم ممن يقبض عليه وليس سعد زغلول الوطنى ممن تقوض سلطتهم ؟

ان جنديا واحدا يمكنه ان يمسك بتلابيب غاندى ويسوقه الى السجن . ولكن الذى قبض عليه هو جسم غاندى اما روحه التى تملأ فضاء الهند ، فليس فى متناول يد لويد ومن هو اقوى من لويد

واربعة اوخمسة من الضباط المصريين ساقهم الانجليز فاخرجوا سعدا وصحبه من دورهم وابعدوهم الى سيشل ثم اخذوا سعدا الى جبل طارق . ولكن روح سعد كانت فى حياته ولاتزال بعد موته تملا جوانح المصريين كلهم

فانتصار لويد على غاندى وعلى سعد أكذوبة من اكاذيب القوم . ولو صدقت من الوجهة العملية فانها لاتشرف مسلحا يقهر مجردا عن السلاح

وليست الكبرياء من الصفات الطيبة . وليس مما يعلى قدر لويد فى العيون انه قل من كان يعاملهم معاملة الند للند . وان المصريين كانوا ينتظرون على بابه

ولو ان هذا اللويد خالط المصريين وتأدب بادابهم وسمع كلام ربهم لاتعظ بقوله تعالى : « ولاتمش فى الارض مرحا . انك لن تخرق الارض . ولن تبلغ الجبال طولا . كل ذلك كان سيئة عند ربك مكروهة»

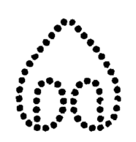
ليس هذا عصر المفاخرة باذلال اشخاص او جماعات . ولا

بديكتاتوريات . فالظلم مرتعه وخيم

وفى اكسفرد حيث درس جورج لويد وامثاله يقرأون التاريخ وفلسفة التاريخ ويعرفون كيف كانت آخرة الظالمين « فلبئس مثوى المتكبرين »

عرف سعد الانكليز بانهم الاشراف المعقولون»

وليس من هؤلاء المعقولين مثل لويد بشهادة جريدة الدايلى اكسبرس



مصطفى فهمى باشا

لعشرين سنة خلت توفى المرحوم مصطفى فهمى باشا

كان ذلك يوم ١٤ سبتمبر سنة ١٩١٤ ومدافع الحرب العظمى تدوى فى فرنسا وبلجيكا وبروسيا الشرقية والبوسنة وسواحل الادرياتيك

توفى فى الاسكندرية . ونقلت جثته الى العاصمة . واحتفل بالجنازة فى المدينتين احتفالين عظيمين

كان مصطفى فهمى باشا كريدى الاصل جزائرى المولد

اتى الى مصر صغيراً . وكفله خاله زكى باشا. وادخله مدرسة القلعة . فتخرج منها بعد ثلاث سنوات

ثم دخل المدرسة الحربية

ولما اتم دروسه فيها عين ياورا للخديوى اسماعيل

وتقلب فى وظائف الخاصة الخديوية حتى صار ناظراً لها

ثم كان محافظا للقاهرة ، فمديرا للمنوفية ، فمديرا لانشاء سكة

حديد السودان ، فمحافظا للاسكندرية

ودخل الوزارة ناظرا للاشغال سنة ١٨٨٠ ثم ناظرا للحربية والمالية . فرئيسا للنظار فى سنة ١٨٩

وفى ١٥ يناير سنة ١٨٩٣ طلب منه سمو الخديوى ان يستقيل فاستقال . والف الخديوى وزارة فخرى باشا بدون استشارة الانكليز

وكانت الازمة السياسية التى انتهت بتأليف وزارة نوبار باشا فى ١٥ ابريل سنة ١٨٩٣ وعين فيها مصطفى باشا ناظرا للمالية ثم تولى رياسة الوزارة فى ١١ نوفمبر سنة ١٨٩٥

ومع ان الخديو السابق والعلماء كانوا مخالفين رأى قاسم امين، فان مصطفى فهمى باشا كتب اليه مؤيد مبادئه فى تعليم المرأة وسفورها

وفى عهده اوقف العمل بقانون المطبوعات. فاصبحت الصحافة حرة . واصبح لكل امرىء الحق فى اصدار جريدة او مجلة بدون رخصة . ولم يعد هذا القانون الا فى عهد بطرس غالى باشا

ولما احتفل بوداع اللورد كرومر يوم السبت ٤ مايو سنة ١٩٠٧ والقى خطبته المشهورة اشار فيها الى مصطفى فهمى باشا بقوله :

« وماذا اقول عن صديقى العزيز علىّ السامى المقام فى عينى، عطوفة مصطفى فهمى باشا (تصفيق طويل وطويل جدا) فقد قضينا السنين الطوال كلانا على اعظم صداقة شخصية

« فاولا ، اقول انه من اعظم الذين التقيت بهم فى حياته لطفا ، واكرمهم اخلاقا ، واحسنهم مناقب (هتاف شديد وتصفيق حاد) ـ امتاز بتمام الاخلاص والاستقامة والحرية والصدق فى كل عمل من اعمال حياته (تصفيق)

«وثانيا ، اقول انه خدم اهل بلاده اجل الخدم . ولكن بطريقته المعهودة من السكينة والهدو والابتعاد عن التعرض لغيره، والدخول فيما لا يعنيه

« وانا اعلم ان هذه الاقوال القليلة لاتوفى صفاته الجليلة بعض حقها (تصفيق) ولكنه لا يزال لدى قول كثير ، والوقت يقضى على ان اقتصر فيما اقول »

وعلق الشيخ على يوسف فى «المؤيد» على هذه العبارة بقوله :

«ذكر اللورد كرومر بعد رياض مصطفى فهمى باشا ، صديق اللورد العزيز الذى كان ينتظر الناس ان يقول عنه ما قال واضعافه ذلك الصديق العزيز الذى حلف له يوم عاد الى رياسة النظار فى سنة ١٨٩٥ ان يبقى فيها مادام حيا وما بقى اللورد فى مصر. وقد بر بيمينه كما بر فى يمينه عن رياض

«ولكن الناس لايحكمون لمصطفى باشا بحكم اللورد له فى كل ما قال عنه

« بل يقولون عنه انه انكر نفسه وعرف اللورد ، فاستحق ان يكون سامى المقام فى عينيه لا فى عينى الامة المصرية »

وقال السير الدون غورست فى تقريره عن مصر والسودان سنة ١٩٠٨ :

« وفى نوفمبر من السنة الماضية (١٩٠٧) استقال مصطفى فهمى باشا من منصب رياسة مجلس النظار ، بسبب اعتلال صحته منذ زمن طويل

« وقد افاد عطوفته فى الثلاثة عشر سنة التى تولى الوزارة فيها بلاده وبريطانيا العظمى فائدة دائمة لاتزول ، بحسن مساعيه الدائمة الصادرة عن نية خالصة فى التوفيق بين العنصرين الانكليزى والمصرى وتعاونهما واتحادهما على خدمة الحكومة

« فان معظم الفضل فى التقدم الذى تم فى عهد وزارته ينسب الى زوال الخلاف والاحتكاك بين هذين العنصرين

« ولم يسع احد قدر سعى عطوفته فى توطيد اركان الاتفاق بينهما

« وقد رأت مصر فى عهد وزارته من التقدم والنجاح المادى والادبى ، ما لم تره فى سالف تاريخها كله

« فيحق لمصطفى فهمي باشا وزملائه بأن يهنأوا بالراحة التى نالوها بعد الجد والاجتهاد ، شاعرين بانهم احسنوا صنعا فى بلادهم وأهل بلادهم

« ولما استقال مصطفى فهمى باشا ، انعم عليه جلالة ملك الانكليز بنيشان الحمام من الدرجة الاولى اعزازا لخدماته الجليلة »

ولما نعى الى سمو الخديوى السابق وكان حينذاك فى استامبول ، أصدر امراً تلغرافيا بان يكون تشييع الجنازة رسميا

وارسل الى كل من المرحومين محمود صدقى باشا وسعد زغلول باشا صهرى الفقيد تلغرافى تعزية

فقال فى تلغرافه الى المرحوم صدقى باشا :

« فتفضل بابلاغ تعزيتى الى اسرته كلها ، وبابلاغهم اشتراكى معهم فى الاسف على الخسارة التى لاتعوض فى فقد رجل كنت اقدر اخلاصه الصادق وتعلقه المتين بى حق قدره »

وقال فى تلغرافه الى المرحوم سعد زغلول باشا :

« سعادة زغلول باشا وكيل الجمعية التشريعية

« لقد ساءنى جدا وفاة رئيس وزارتى السابق مصطفى فهمى باشا

« ولا بد لى فى هذه المناسبة ان اظهر لك انعطافى الودى . وانك محتاج فى مثل هذه الاوقات العصيبة ان تحفظ همتك كلها لتخدم بها اميرك وبلادك زمنا اخر طويلا »

لم يرزق مصطفى فهمى باشا ذكوراً . بل خلف ثلاث بنات هن قرينات المرحومين الدكتور محمود صدقى باشا (الذى كان مديرا للصحة فمحافظا للقاهرة) واسماعيل سرهنك باشا (الذى كان ناظرا للمدرسة الحربية ومؤلف تاريخ دول البحار) والسيدة الجليلة صفية هانم ام المصريين حرم المرحوم سعد زغلول باشا

وفيهن يقول المرحوم شوقى بك راثيا والدهن :

أأبا البنات رزقتهن كرائما
ورزقت فى اصهارك الكرماء

لا تذهبن على الذكور بحسرة
فالذكر نعم سلالة العظماء

ولكم تليدى المجد هدم مجدهم
ما خلفوا من طالح وغثاء
ان البنات ذخائر من رحمة
وكنوز ود طاهر ووفاء
الباكيات حين ينقطع الرجا
والزائرات بالعراء النائى
الساهرات لعلة او كبرة
الصابرات لشدة وبلاء
بالامس عزاهن فيك عقائل واليوم
جاملهن فيك رثائى
عذراً لهن اذا ذهبن مع البكا
وطلبن عند الدمع بعض عزاء
ما كل ذى ولد يسمى والدا
كم من اب كالصخرة الصماء
اطال الله حياة السيدة الجليلة ام المصريين خادمة للبلاد واهلها

ريمون بوانكاريه

توفى المسيو ريمون بوانكاريه رئيس الجمهورية الفرنسوية واطول رجال السياسة الفرنسوية عمراً وعملا بعد كليمانسو

وأنت تستعرض حياة الامة الفرنسوية وحكومتها لخمسين سنة مضت فتجد اسم بوانكاريه فى كل أثر وحادث كبير

ظهر اسمه فى أول شبابه عضوا فى مجلس النواب

ثم دخل الوزارات وزيراً ورئيسا ثم رئيسا للجمهورية

وكان لرأيه المقام الاول فى حوادث دريفوس وأغادير وحرب البلقان وسياسة توثيق عرى الاتفاق بين فرنسا وروسيا

فلما أطلقت رصاصة سراجيفو لعشرين سنة كان الرئيس بوانكاريه فى زيارة القيصر نيقولا الثانى فى مدينة سان بطرسبورج

ورأس الجمهورية طيلة أيام الحرب العظمى

ثم استدعى لرياسة الوزارة فلبى الدعوة لخدمة بلاده

ومما يذكر عن انتخابه لرياسة الجمهورية أن المسيو كليمانسو كان أكبر مزاحم له

وظهر فى الدورة الصباحية للانتخاب أن الاغلبية لبوانكاريه فاغتاظ كليمانسو ودعا بوانكاريه الى المبارزة . واجتمع الشهود فى الحال واتفقوا فيما بينهم على منع هـذه المعركة . فتم لهم ما أرادوا

وفى أيام الحرب دعا الرئيس بوانكاريه خصمه الشريف كليمانسو لرياسة الوزارة

وسجل بوانكاريه خبر هـذه المقابلة فى أحد كتبه فقال مامؤداه :

أتانى النمر (لقب كليمانسو) هائجا كعادته . وأخـذ يكيل لى المساب والمطاعن ، التى لم تكن تفارق لسانه وشدقيه . وكنت فى مقدمة من يعرفون كليمانسو ويتقبلون أقواله الخارجة من قلب طيب ونية سليمة . وأخيرا بعد أن قال كل مايريده لم أجـد عناء فى سبيل اقناعه برياسة الوزارة

وكانت للمسيو ريمون بوانكاريه عناية بالادب والتاريخ والفلسفة

وبعـد أن أتم دراسته العالية فى باريس اشتغل بالصحافة وكتب فى الجرائد . وظهر نبوغه فى كل ما كتبه

وقبل أن يتولى رياسة الجمهورية ، انتهز فرصة خلوه من مناصب الحـكم واشترك مع ابن عمه المسيو هنرى بوانكاريه العالم الرياضى والمسيو اميل فاجيه الاديب الـكبير وأصدروا

سلسلة مباحث فى عشرين جزءاً بعنوان « على عتبة الحياة » قصدوا بها تبسيط كثير من المبادىء العلمية والادبية والفلسفية ، وتولت طبعها مكتبة هاشيت المعروفة . ونالت اقبالا عظيما . وانتفع بها عشرات الالوف ممن قرأوها واحتفظوا بها

وللرئيس بوانكاريه مؤلفات كثيرة فى الادب والتربية. أذكر منها مجموعة مقالات فى تربية المرأة العصرية وتعليمها

وعنى فى آخر أيامه بتدوين مذكرات عن اعماله السياسية وما رأته عيناه وجرى له بنوع أخص فى أيام الحرب

وقدر له علماء فرنسا وأدباؤها فضله وخدمته للادب والسياسة فانتخبوه عضوا فى الاكاديمى

هذا هو فقيد فرنسا اليوم

الرئيس العالم الذى يمثل لنا الحكام السياسيين الذين رفعوا رأس الحكومة والجمهورية لما كان اليونان والرومان فى أول مجدهم وسلطانهم



سنية هانم

« البقاء لله — اسماعيل داود ، منصور داود ، سعيد داود ، سليمان داود ينعون بمزيد الاسف ساكنة الجنان والدتهم . وستشيع الجنازة من محطة مصر ، الساعة الثالثة بعد ظهر يوم الثلاثاء ١٦ اكتوبر سنة ١٣٤ وسيقتصر على تشييع الجنازة عملا بالسنة النبوية »

بمثل هذه العبارة البسيطة الساذجة الانيقة نعي النبلاء منذ ١٣ سنة المرحوم والدهم ساكن الجنان محمد داود باشا ابن الامير اسماعيل بك ابن المرحوم الامير محمد على باشا الصغير ابن ساكن الجنان محمد على باشا الكبير رأس البيت المالك

وقد توفى المرحوم محمد داود باشا بعد أن امتزج بأهل الحركة الوطنية ، فاغضب بعض المقامات السامية

فلما انتقل الى رحمة مولاه اتفق أولاده على أن تكون الجنازة بعيدة عن الرسميات

وكان حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد يومذك فى رحلة له بالوجه القبلى. فلما نعى اليه الفقيد ، أمر بأن تكون الجنازة رسمية يشترك فيها الجيش والموسيقى الراكبة والمدفعية

فنقلت جثة الفقيد من داره بين الحلمية الجديدة والزيتون إلى محطة كوبرى الليمون ومن هناك سار الموكب الرسمى الى المقبرة . وأقيمت ليالى المأتم الثلاث فى دار السيدة حرمه بالجيزة

وفقيدة اليوم السيدة الجليلة المرحومة المبرورة سنية منصور كريمة المرحوم منصور يكن باشا ، ابن خال الاسرة المالكة ، والوزير الخطير الذى خدم الدولة بعلمه وفضله . وباسمه سمى الشارع المشهور الذى تخترقه سكة حديد حلوان من محطة باب اللوق الى ما بعد محطة السيدة زينب

وامها البرنسيسة توحيدة هانم زينة بنات الخديوى اسماعيل واحبهن اليه

وكان الاحتفال بزفاف سنية هانم آخر الاحتفالات الكبرى فى مصر التى ذكرت الناس بافراح الانجال

بلغت اكلاف العرس ثلاثين الف جنيه منها عشرة الاف جنيه نفقات المهرجان الذى دعى اليه يومذاك الف نفس من الامراء والوزراء والقناصل ورجال الجيش والاعيان وغيرهم

والنبلاء انجال المرحوم داود باشا خيرة ابناء مصر علما وادبا وذكاء وكياسة . لهم اليد الطولى فى نشأة الكشافة والالعاب الرياضية ومساعدة كل مشروع خيرى وادبى

اطال الله حياتهم ونفع البلاد بادبهم وبرهم

سلطان باشا

منذ خمسين سنة ، نعت الاهرام يوم ١٩ اغسطس سنة١٨٨٤ المرحوم سلطان باشا بقولها :

« ورد قبل ظهر أمس من قليني بك (والمقصود به سعادة قايني فهمي باشا اطال الله بقاءه) في مدينة غراتس بالنمسا تلغراف الى سمو الخديو (محمد توفيق باشا) يعلن له فيه أنه في صبيحة النهار المذكور ، انتقل الى رحمته تعالى المرحوم سلطان باشا

« فتأثر سموه من هذا الخبر ، كل التأثر . وأمر حفظه الله بارسال تلغراف الى قليني بك يامره فيه باتخاذ الاحتياطات اللازمة لحفظ جثة الفقيد ونقلها الى مصر حيث يحتفل بدفنها

« ولا ريب أن الجميع يتلقون هذا الخبر بمزيد الحزن ، اسفا على فقد رجل له في التاريخ المصري شأن يذكر . وسندون في صحيفتنا زبدة حياة هذا الفقيد ، سائلين المولى له التمتع بسعادة الجنان ولآله التعزية والسلوان»

كان المرحوم محمد سلطان باشا علما من أعلام مصر . ورجال الدولة المعدودين فى أيام كل من الخديوين اسماعيل وتوفيق

مصرى صعيدى صميم

كان والده الحاج سلطان ، قرويا من أهالى حجازة

هجر الوالد قريته . الى قرية زاوية الاموات شرق النيل تجاه بندر المنيا وفى هذه القرية رزق بولده محمد سنة ١٢٤٠ للهجرة

وعنى الوالد بولده فسلمه الى فقيه علمه القراءة والكتابة وحفظه جزءا من القرآن الشريف

ثم اشتغل كأبيه فى الزراعة والفلاحة . وكان كثير النشاط راغبا فى الثروة . فنال منها بعض ما تمنى وصار شيخا للقرية

واتصل بالشيخ خالد . وتلقى عليه العهد وصار من أولاده واتباع طريقته

وخلف المرحوم حسن الشريعى باشا فى نظارة قسم قلوصنا فى عهد عزيز مصر محمد سعيد باشا ، ثلاث سنوات

ثم صار وكيلا لمديرية بنى سويف فمديرا لها

ونقل ابان حكم اسماعيل باشا مديرا للغربية فمديرا لاسيوط . فوكيلا لتفتيش الوجه القبلى وناظرا للجفالك الخديوية فى الصعيد فمفتشا لمديريات الوجه القبلى

ثم وشى به بعضهم للخديوى فغضب عليه وامر بابعاده الى السودان رئيسا لمجلس الخرطوم

وشفع فيه الخديوى توفيق باشا ، وكان حينذاك وليا للعهد فرضى عنه الخديوى . وعاد الى بلدته زاوية الاموات ثم اذن له

بالاقامة فى قصره بالعاصمة

وعين مديرا لبنى سويف فى آخر عهد الخديوى اسماعيل

وتولى رياسة مجلس شورى النواب فى فاتحة ولاية الخديوى محمد توفيق باشا

وكان سلطان باشا فى طليعة المقاومين للحركة العرابية واهلها ومقدمة الاعيان الموالين للخديوى . وقد صحبه الى الاسكندرية فى أيام الثورة

وقد كافأته تركيا على اخلاصه للخديوى بان منحته رتبة بيلربك . وقلده درويش باشا بيلوردى الرتبة بيده

ودون المرحوم احمد تيمور باشا تاريخ سلطان باشا فى مذكراته الخطية التى عنوانها « أعيان القرن الرابع » ونشرتها مجلة « الرسالة » وقد قال فى ترجمة حياة سلطان باشا :

« ثم قامت الحرب على ساق وقدم بين الانكليز والعرابيين . فندبه الخديوى لمساعدة الانكليز . وارشادهم الى الطرق فبذل ما فى وسعه . وكاتب بعض مشايخ العرب والعمد ، ومن لهم شأن ، يمنيهم بالخلع والرتب والاوسمة ، على ان يبذلوا الطاعة للخديوى والانكليز

فنجح فى مسعاه . ووافقه الكثيرون فانضموا الى الخديوى سرا . ووقع الفشل فى زمرة العرابيين . وانهزمت جموعهم . واستولى الانكليز على مصر ودخلوا القاهرة يوم الخميس مستهل ذى القعدة سنة ١٢٩٩ فارسله الخديوى اليها نائبا عنه . واطلق يده فى التصرف فى الاعمال . فوصلها فى ٢ ذى القعدة ليلا عن

طريق بورسعيد . واستبد بالامور اربعة ايام ، حتى حضر النظار اليها . وباشروا أعمالهم . وقد تاه المترجم وتجبر فى هذه الايام الاربعة ، وامر بالقبض على كثيرين ممن كان له بغية فى القبض عليهم واذلالهم »

وكافأه الخديوى بالوسام المجيدى الاول ومنحته الحكومة المصرية عشرة الاف جنيه

وكافأته الحكومة الانكليزية بنيشان القديسين جورج وميشيل . ووضعه على صدره السر مالت قنصل الانكليز . بالنيابة عن جلالة الملكة فيكتوريا . لانه من تقاليد منح هذا الوسام ان تقدمه جلالة الملكة بيدها لمن تنعم به عليه

ثم انتدب للاشراف على شواطىء النيل وجروفه . فتقبل المهمة مكرها . واستقل الوسامين ومبلغ العشرة الاف جنيه . وأطلق لسانه بذم الانكليز والطعن فيهم

وعين فى أواخر ايامه رئيسا لمجلس شورى القوانين الذى الف عملا برأى اللورد دوفرين »

هكذا روى تيمور باشا . والعهدة على الراوى

واشتهر سلطان باشا بسعة اطلاعه على الادب الغربية وله قصائد ومقطوعات مشهورة فى « الواو »

وبنى ثلاثة مساجد أولها فى زاوية الاموات والثانى فى النزلة والثالث فى بندر المنيا . ومات قبل أن يتم تشييد المسجد الثالث

وأنشأ مدرسة خيرية فى النزلة

وأوقف على المساجد والمدرسة مساحة واسعة من الاراضى

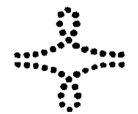
وهكذا حبس عقارات واسعة على أقاربه وذويه

وكان يقدم اليه مخبز حنفى المشهور فى المنيا كل يوم مئة أقة من الخبز يوزعها على الفقراء احسانا

وحج الى بيت الله الحرام

واتسعت دائرة املاكه بعد الثورة العرابية . فاشترى تفتيش دماريس والبرجاية واطسا وغيرها من الاطيان وقد خلف ستة آلاف فدان من اجود الاراضى

رحمه الله . وأطال حياة كريمته السيدة هدى هانم شعراوى زعيمة النهضة النسوية وسبطه الدكتور فؤاد سلطان الساعد الاقوى لطلعت حرب باشا فى خدمة النهضة الاقتصادية



الرقاصة شفيقة القبطية

ماتت شفيقة القبطية ، الراقصة الغنية عن الوصف والتعريف
ماتت فى غرفة حقيرة فى درب البرقى احد الدروب الملتوية فى شارع كلوت بك
ماتت فقيرة بائسة بعد ان لعبت بالذهب لعبا
لم تنع فى صحيفة . ولم يشيع جنازتها احد ممن نعموا برقصها وادركوا سر فنها وسحره
من لم ير شفيقه القبطية فقد سمع باسمها
كان اسمها يملأ القطر المصرى من اقصاه الى ادناه
بل كان يذكر الى جانب اعلام الطائفة
فيقال: الانبا كيرلس البطريرك ، البطريرك القديس
وبطرس غالى باشا ، السياسى المحنك

والمعلم برسوم الجبر ، الامى النطاسى
وشقيقه القبطية ، الراقصة البارعة
قال المؤرخ الانكليزى ويلكنسون :

« ان نساء قدماء المصريين كن يرقصن فى الفرح والترح على السواء . وتوجد فى المقابر المصرية فى بنى حسن بمديرية المنيا صور عديدة تمثل الراقصات وهن يتمايلن طربا وسرورا على نغمات الدفوف والعيدان

« ولايختلف رقص بعضهم عن رقص البطن المعروف عند المصريين الا ن

« أضف الى ذلك ان لباس الرقص عند بعضهن كان عبارة عن نسيج رفيع من القطن مفصل بشكل الجسم ومنه يرى السحر والبطن والساقان

«وكان بعضهن يرقص بهيئة قبيحة وفى ايديهن الدفوف والصاجات»

وروى بعض المؤرخين ان المصريين تعلموا رقص البطن من الفرس عندما أتوا الى مصر فاتحين . فاتقنته نساؤهم . وبرعن فى حركاته وسكناته

ولبثت الراقصات موضعا لاحترام العامة والخاصة حتى فتح المسلمون مصر فدالت دولة الرقص وانتقل هذا الفن من مصر الى تونس

واتى المرحوم مانوف يوانيدس ، صاحب الف ليلة ، بفريق من النسوة التونسيات الى مصر وفتح قهوة راقصة فى أول شارع كلوت بك سنة ١٨٨٧

وعن اولئك التونسيات تعلمت الفن واتقنته غير واحدة من المصريات ومنهن زهرة العربية وشوق وشميقة القبطية ومعتوقه المغربية وامينة الزياته ونفوسه عزام وزكية الفقية وعزيزه الجربانة

وكانت شفيقة من أهل حارة الزويلة فى شارع بين الصورين واسمها الاصلى « فرحه » وكان زوجها كمساريا فى السكة الحديد رجل ابن حظ . فكان يدعو اخوانه الى حفلات يقيمها فى منزله ويدعو امرأته لمنادمتهم والرقص أمامهم. فزين لها احدهم ان ترقص فى الحفلات العمومية واوصلها الى احد اصحاب القهاوى الراقصة فرقصت وخلبت الالباب

وبلغ من شهرتها ان احد معامل كبريت الشمع فى السويد رسم صورتها على علب الكبريت التى يصدرها الى البلاد الاجنبية عامة ومصر خاصة . فكان الاقبال عليها فوق مايتصوره العقل . حتى ان الذين لايدخنون كانوا يشترون علب الكبريت للتمتع بصورة « شفيقة القبطية »

رقصت فى الالدرادو القديم عند الخواجه انطون ابو شنب وفى قهوة النوفرة عند الخواجه الياس وفى قهوه نقولا مكرم بالرويعى وعند محمد فرج فى بيرجمص واخيرا فى الف ليله عند مانولى

لم تكن فى حاجة الى الباف او الفنص لى كان الدهب يلقى بين يديها وتحت رجليها جزافا . يلقيه العمد والاعيان والتجار والشبان الوارثون

وكانت اذا خرجت للنزهة فى الجزيرة تقدم عربتها وتتبعها

عشرة من اظرف شبان العصر على خيولهم وافراسهم

وكانت بارة باهلها وذويها تواسيهم في احزانهم . وتشاركهم فى افراحهم . وهى التى تدفع كل نفقات المآتم والاعراس بسخاء

ومالت الايام. وذهبت ايام العز. وظهرت الاجسام النحيفة الهزيلة « الالامود » وارادت شفيقة القبطيه لعشرين سنة ان تعود الى الرقص فلم تفلح

فتنقلت بين شبرا وعابدين وكلوت بك وقد تنكر لها ذووها وانصرف عنها عشاقها ومحبوها حتى اتاها هادم اللذات فلبته طائعة

والبقية الباقية فى راقصة المدرسة القديمة السيدة منيرة المهدية ولعنة الله على الرومبا والكاريوكا

افخر فنادق استانبول

فندق ينكى كوى بالاس

على ساحل البحر ، فى الضفة الغربية للبسفور
فى قصر أحد الوزراء السابقين محاط بالحدائق
— له سيارات خاصة لنقل المصطافين —
الوصول اليه بالاتوبيسات والسيارات وبطريق
البحر ببواخر البوسفور

....

مجلة هدى الاسلام

اكبر واعظم مجلة اسلامية فى العالم العربى
— يحررها كبار العلماء والكتاب والادباء
تقرأ فيها تفسير القرآن مطبقا على الشؤون الاجتماعية
ومباحث علمية واجتماعية وادبية
تصدر اسبوعية وثمن النسخة ٥ مليمات